سيمائية الألوان في القرآن

كريم شلال الخفاجي



دار المتقين
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر



تم الرفع والتصوير
بوساطة علي محمد علي
خدمةً للعربية

الطبعة الأولى

٢٠١٢ م

دار المتقين

للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

بيروت - لبنان: ٠٠٩٦١ ٣ ٩٥٣٦٢٢

walialah@yahoo.com

Scanned by CamScanner

سيمائية الالوان في القران

كريم شلال الخفاجي

دار المتقين
بيروت - لبنان

قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾ الروم/٢٢

الاهـــــــداء

الى من سهرت علي ، وعلمتني..

الى من زرعت في قلبي حب الايمان..

الى تؤام روحي «والدتي» تغمدها الله بوافر رحمته

ان القرآن كتاب حكمة فمن أجال طرف اعتباره فيه وأمعن النظر في بدائع أساليبه وما فيها من الإعجاز رآه وقد مر عليه من الزمان ألف وثلاثمائة وعشرون سنة كأنه مقول في هذا العصر إذ هو مع سهولته بليغ ممتنع ومع إيجازه مفيد للمرام بالتمام، وكما أنه كان يرى مطابقًا للكلام في زمن ظهوره لهجة وأسلوبًا كذلك يرى موافقًا لأسلوب الكلام في كل زمن ولهجة، وكلما ترقّت صناعة الكتابة قدرت بلاغته وظهرت للعقول مزاياه، وبالجملة فإن فصاحته وبلاغته قد أعجزت مصاقع البلغاء وحيرت فصحاء الأولين والآخرين، وإذا عطفنا النظر إلى ما فيه من الأحكام وما اشتمل عليه من الحكم الجليلة نجده جامعًا لجميع ما يحتاجه البشر في حياته وكماله وتهذيب أخلاقه، وكذا نراه ناهيًا عما ثبت بالتجارب العديدة خسرانه وقبحه من الأفعال ومساوئ الأخلاق..

كويليام

المقدمة

القران المعجزة الخالدة التي تسطع من بين تلك المعاجز في جميع العصور والدهور، وهذه المعجزة بما حملت من اسرار ومعاجز جمة كانت من الخصائص التي خص بها الله تعالى نبيه الخاتم ﷺ من بين جميع الأنبياء وهو أن دينه دين خاتم، وشريعته شريعة خاتمة وخالدة والدين الخالد والشريعة الخاتمة بحاجة إلى معجزة خالدة لتكون برهان الرسالة القاطع لكل عصر وجيل ولتسطع في جميع القرون والدهور وأن ترجع إليه مباشرة من دون حاجة إلى شهادة الآخرين وأقوالهم.

أن القران الكريم يتسم بصفة الإعجاز من عدة جهات يحتاج البحث فيها بتفصيل إلى مجال واسع وطرح متأني للحيلولة دون اغفال بعض منه، فعصر نزول القران الكريم كان سحربكل معانيه سحر انبهر به العرب والعجم وحيرة لأرباب البلاغة والفصاحة التي كانت ناصيتها بيد العرب انذاك الامر الذي دفع عمالقة اللغة والأدب وإبطال الشعر ورواده إلى الخضوع إمام القران والاعتراف بكون النص القرآني فوق كلام البشر فهذا "الوليد بن المغيرة" احد كبار الشعراء والبلغاء في قريش يقول بعد أن سمع آيات من القران الكريم تلاها عليه رسول الإسلام ﷺ يحني رأسه إجلالا لجمال القران الظاهري، ولجلاله المعنوي، بل ثمة بلغاء غيره من العرب مثل "عتبة بن ربيعة" و "الطفيل بن عمرو".

ان المجتمع العربي المعروف- في ذلك الوقت - بتواضع ثقافتهم فلم يتمكنوا بالاحاطة بالقران الا في هذا الجانب، ولكن مع تزايد انتشار الدعوة الاسلامية لتصل الى اغلب انحاء المعمورة، واطلاعهم على مكنون هذا الكتاب انبرى المفكرون إلى التدبر في أيات هذا الكتاب العظيم والنظر الى ابعد من فصاحته وبلاغته وجمال أسلوبه وتعبيره، وهكذا تنكشف في كل عصر جوانب غير متناهية لهذا الكتاب العظيم، وبالتالي ابدوا عجزهم تجاه القران واعترفوا بإعجازه الأدبي والعلمي مما لايدع مجالا للشك انه منزل من علياء الكلام، وانه فوق كلام البشر.

وبالرغم من كل الدراسات التي تحاول ان تفك اسرار هذا الكتاب العظيم تظل بعيدة عن الكثير مما يحويه هذا السفر الخالد، وفي بحثنا هذا نحاول بعد الاتكال على الله تعالى ان نسلط الضوء على علم جديد وسر اخر من اسراره الا وهو "اللون" وعلاقته بالانسان، وبالطب ايضا، اضف الى ذلك علاقته بالادب، ان هذا المعلم الممتلىء بالأسراروالمعاني والقيم والمفاهيم، التي أودعها الله فيه، وبات علم الألوان علماً مترامي الأطراف، يدرّس في أرقى الجامعات العالمية ومراكز البحوث والدراسات، بل حتى كليات الطب والعيادات النفسية، وأضحى من أنواع الاستشفاء المشتهرة عالمياً، حتى قال أحد علماء النفس وهو أردتشام: أنّ اللون يؤثر في اقدامنا و احجامنا ويشعر بالحرارة أو البرودة، وبالسرور أو الكآبة، بل يؤثر في شخصية الرجل وفي نظرته إلى الحياة، وقبل الاجابة عن ماهية اللون لابد من الاشارة الى فضل الله تعالى في ذلك وفي غيره من النعم، ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(ابراهيم/٣٤)، فمن معاجزه «جل جلاله»، بل من افضاله علينا ان ندرك نعمه علينا بنعمه ايضا، الذي اريد ان اقوله لولا تفضل رب العزة علينا بان يمنحنا العقل المدبر، والقلب الحافظ، والبصراللاحظ، كما يؤكد المعنى ذاته سيد البلغاء والمتكلمين امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» في نهجه العظيم»نهج البلاغة» (ام هذا الذي انشاه في ظلمات الارحام، وشغف الاستار، نطفة دهاقا، وعلقة محاقا، وجنينا وراضعا، ووليدا ويافعا، ثم منحه قلبا حافظا، ولسانا لافظا، وبصرا لاحظا، ليفهم معتبرا..)، لما ادركنا نعمه الكثيرة علينا ومنها اللون موضع البحث، فما هو اللون؟ اللون هو ذلك التأثير الفيزيولوجي الناتج على شبكية العين، سواء كان ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أو عن الضوء الملون، فهو إحساس إذن وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية ولكن المصورين والمشتغلين بالصباغة وعمال المطابع يقصدون بكلمة «اللون» المواد التى يستعملونها لمادة التلوين، اما علماء الطبيعية فيقصدون بكلمة لون نتيجة تحليل الضوء(الطيف الشمسي) أو طول موجة الضوء، وفى الحقيقة يوجد كل من المادة الملونة أى المادة الصباغية وكذا الشعاع الملون أى الضوء الملون، أن كلمة "اللون

وردت في القرآن الكريم "تسع مرات"، وقد يهدف ذكرها الى تحديد ماهية اللون كما في: قوله ﴿**قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾ (البقرة / ٦٩)، فيما يرد «اللون» في مواضع اخرى مقترنا بكلمة «الاختلاف» كما في قوله تعالى: (وَمِنَ آيَتِهِ خَلقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاختِلَافُ أَلسِنَتِكُم وَأَلْوَانِكُم إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ للعالِمِينَ)(الروم / ٢٢)، دالا على القدرة المطلقة لله «عز وجل»، وفي موضع اخر يرد «اللون» كدال لغوي ورمزي لشد ذهن الانسان الى التفكير والتدبر والتبصربيدائع خلق الله في كونه الفسيح كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾ (الزمر / ٢١)، والالوان «الستة» التي وردت في القران (الأخضر والأصفر والأبيض والأسود والأحمر والأزرق) جاءت بصورة مباشرة، اوقد تاتي «الالوان» بكلمات تدل عليها كما في: (الليل والنهار والنور والظلام) وغيرها، ان الولوج الى هذا السفر من خلال نافذة «الالوان» معتمدين بذلك على ما لدينا من ثروة علمية وادبية كبيرة وعظيمة مخزونة في ثناياه، وايضا على بعض أسراره وجوانبه من خلال ما اودعه الله تعالى فيه واشار اليه باشارات عابرة تحتاج الى الروية والتاني لأولي الألباب والبصائر حيث ترد هذه الاشارات في غير موضع، فاذا جمعت لكانت كافية لان تفي بالغرض، وتوضح كل الخفايا والاسرارفي هذا العلم الذي بدأت كثير من جوانبه تتشكل وتتبلور في عصرنا.

يتضح من هذا البحث حول علم السيمياء في التراث العربي، أن القدامى قد تفطنوا في وقت مبكر إلى قيمة العلامة، من حيث هي حقيقة حسية تعود وتحيل إلى حقيقة مجردة غائبة، وكانت دراستهم التطبيقية تتمركز حول الدراسات القرآنية، فالقرآن هو الموجه والباعث الحقيقي للدرس السيميائي، ولعلنا نكون في النهاية قد لفتنا أنظار الدارسين إلى أهمية علم السيمياء فيما يمكن أن يفتح لنا من مداخل، تمكننا من إعادة قراءة التراث بكل جوانبه ومناحيه قراءة جديدة، فنعيد اكتشاف ذاتنا الثقافية والحضارية من خلاله، والله الموفق.

الفصـــــــل الاول

«الألـوان والقـرآن»

السيمياء

الأعجاز القرآني للألوان

الانتخاب القراني

فلسفة الالوان

ورود الالوان في القران واعدادها

معاني الالوان في القران

السيمياء

منذ أكثر من نصف قرن من الزمان والدراسات السيميائية تشهد توسعاً في كافة المجالات حتى كثرت الدراسات التي تبحث في العلامات وأصنافها على غيرها من الأبحاث، وذلك بسبب شمولية هذا العلم الذي بات من الممكن بواسطته التطرق لأي مجال من زاوية سيميائية، فظهرت مجلات وأبحاث في اللغة والبلاغة وعلم الجمال تعتمد على هذا العلم، وكل هذا يوحى بأنه قد أصبح علماً راسخاً قائماً على تعريفات وقواعد معترف بها يمكن تطبيقها بشكل نافع ومثمر في أي مجال من مجالات العلامات، وبالتالي لابد أولاً من الانطلاق من تعريف هذا العلم، فقد أجمعت مختلف المعاجم اللغوية والسيميائية على أن السيمياء: هو العلم الذي يدرس حياة العلامات وأنظمتها، وهو العلم الذي يختص بدراسة نظام الإشارات والعلامات والدلالات مثل دراسة الرسوم، والخرائط، والنماذج، والصور، والرموز، واللغة [(١)].

ان كلمة سيمياء ترجع إلى السميوطيقيا/ السميولوجيا (علم العلامات) أما السميولوجيا فهو يرجع إلى تعريف دي سوسير (١٨٥٧-١٩١٣) حيث قال: من الممكن تصور قيام علم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع و تعتبر السيمياء علماً حديثاً بالمقارنة مع غيره من العلوم، إذ ظهرت مع بدايات القرن العشرين، وقد كانت ولادة هذا العلم مزدوجة، ولادة أوروبية على يد "دي سوسير" وولادة أمريكية على يد "شارلز بيرس"، فهي قد شهدت لحظتي ولادة في مكانين وزمانين مختلفين في سوسيرا، وأمريكا، ومن هذا لم يكن علم السيمياء وليد العصر الحديث كما يزعم بعضهم، بل هو قديم النشأة، فقد اهتم القدامى من عرب وعجم بهذا الجانب من علوم اللسانيات منذ أكثر من ألفي سنة، لقد أفرد الفيلسوف أفلاطون هذا الموضوع في كتابه «Cartyle»، وأكد أن للأشياء جوهراً ثابتاً، وأن الكلمة أداة للتوصيل، وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها،

---

(١) - علم الاشارة السيمولوجيا، بير جيرد، ترجمة عن الفرنسية منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٨٨، ص٢٣.

أي بين الدال والمدلول "تلاؤم طبيعي» ، فلهذا كان اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء، وقد أشار أفلاطون إلى ما تمتاز به الأصوات اللغوية من خواص تعبيرية ، أي العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول، ولذلك كانت الأصوات أدوات تعبير عن ظواهر عديدة، تلتقي فيها لغات البشر باعتبارها ظاهرة إنسانية [1]، وقد ربط علماء العرب قديماً بين هذه المعطيات وبين ما أسموه بعلم أسرار الحروف ، أي : علم السيمياء ، وقد تعددت في ذلك دراسات الحاتمي ، وابن خلدون ، وابن سينا ، والفارابي ، والغزالي ، والجرجاني ، والقرطاجني ، وغيرهم

(١) التعريب ومشكل اللغة العربية ، عبد العزيز عبد الله ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥ ، ص : ٧٩

السيميـــاء لغة:

السيمياء: العلامة، مشتقة من الفعل «سام» الذي هو مقلوب «وَسَمَ»، وزنها «عِفْلَى»، وهي في الصورة «فِعْلَى»، يدل على ذلك قولهم: سِمَةٌ، فإن أصلها: وِسْمَةٌ، ويقولون: سِيمَى بالقصر، وسيماء بالمد، وسيمياء بزيادة الياء وبالمد، ويقولون: سَوَّمَ إذا جَعَلَ سمة، وكأنهم إنما قلبوا حروف الكلمة لقصد التوصّل إلى التخفيف لهذه الأوزان، لأن قلب عين الكلمة متأتٍ خلاف قلب فائها، ولم يسمع من كلامهم فعل مجرد من «سَوَمَ» المقلوب، وإنما سمع منه فعل مضاعف في قولهم: سَوَّمَ فرسَهُ، أي: جعل عليه السيمة، وقيل: الخيل المسومة هي التي عليها السيما والسومةُ [١]، وقيل هي العلامةُ[٢].

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ [٣]، وقوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾ [٤]، وقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [٥]، وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [٦] وقوله: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ [٧]، وقد وردت كلمة السيمياء كذلك في الشعر، وفي مقدمة ابن خلدون بحث كامل عنوانه: (علم أسرار الحروف) أو علم السيمياء كما فهمه القدماء.

(١) الصحاح، الجواهري، دار العلم للملايين، بيروت، (د. ت)، مادة «سوم»، ص٣١٢.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، (د.ت) مادة «سوم».

(٣) . البقرة / ٢٧٣

(٤) . الاعراف / ٤٦

(٥) . الاعراف / ٤٨

(٦) . الفتح / ٢٩

(٧) . الرحمن / ٤١

السيمياء اصطلاحا:

إن مصطلح «سيمياء «يعني في أبسط تعريفاته وأكثرها استخداماً نظام السمة أو الشبكة من العلاقات النظمية المتسلسلة، وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة.

إن السيمياء هي «عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البينات السطحية المتمظهرة فونولوجياً ودلالياً»، وهي بأسلوب آخر «دراسة شكلانية للمضمون، تمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى [1].

وقد تبلور علم السيمياء على يد علماء الأصول والتفسير والمنطق واللغة والبلاغة، وكان الباحث والموجه للدرس السيميائي هو القرآن الكريم، إذ منذ نزوله كان التأمل في العلامة بغية اكتشاف بنيتها الدلالية، فقد أرشد القرآن الكريم في مواضع عدة إلى تدبرها، ومن ذلك قوله تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾**[2] وقوله: **﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾** [3].

(١) مجلة عالم الفكر، جميل حمداوي، ، الكويت، المجلد ٢٥، العدد ٣، مارس ١٩٩٧
(٢) الرعد / ٤.
(٣) النحل / ١٦.

الاعجاز القراني للالوان

من سمات الإعجاز في القرآن الكريم إعجازه العلمي، بالمفهوم العلمي العام الذي لا يقتصر على العلوم التطبيقية والبحتة، إذ لا بُدَّ من التاكيد على توسيع رقعة المفهوم العلمي ومن حيث كونُه إعجازًا قرآنيًا ليشمل السمات العلمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية والتربوية، التي جاءت إشارات لها في كتاب الله تعالى، دون الاقتصار فقط على العلوم التطبيقية (التجريبية) والبحتة، والاعجاز القراني للالوان هو اعجاز علمي دونما ادنى شك، فالإعجاز العلمي: هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرًا، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)

لقد ارتبط الوعي الجمالي بالوعي الإيماني والعقدي، وبذلك ترتب على الانسان ان ينظرنظرة تدبر للكون وللحياة والأحياء، وكيف يمكن تفعيل حواسه لتتذوق بعد تيقنها من المسلمة الكبرى أنه لابد للخلق من خالق وكذلك لمظاهر الإعجاز الجَمالي، وتجليات الإبداع الإلهي!، ويبقي أن هناك جوانباً من العلم تكشف وتضيء وتوضح الإرتباط الوثيق بين نظام الخلق، ومظاهر الإعجاز الجَمالي، وتجليات الإبداع الإلهي، يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١)، فلينظر الانسان في أقصى أعماق البحار والمحيطات، حيث لا ضوء ينفذ، ولا بشر يعتاد المشاهدة ليرى آيات من الإبهار الجمالي والإعجاز اللوني في الشعاب المرجانية، والأسماك والكائنات البحرية الى ذلك التناسق والتجاذب الموجود في الوان زعانف الاسماك، بل لالوان الاسماك نفسها والى نفس التناسق الرائع في الوان نجمة البحر، وليتدبر في ذلك الاعجاز المتجسد في ريش الطيور في عملية الطيران وتنظيم حرارة الجسم، والى الرونق الآخر الجمالي

(١) . فصلت / ٥٣.

الزخرفي المميز للطائر، بل «معبر عن ذاته» ! ثم فلينظرالانسان الى بيوت الحشرات "الهندسية الرائعة" كالعنكبوت، وخلايا مستعمرات النحل و "إعجازها الجمالي، وهندستها السداسية البديعة"، وأشربتها المختلفة الألوان"، يقول تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [١]، وكذلك يظهر البديع في أوراق النباتات وتصنيفاتها وعروقها وتعرجاتها، وألوانها، التي تعطي تصانيف جمالية لا حصر لها هي غاية في الإبداع والدقة والإنسجام والتناسق المبهر، والى صفات تبعث على البهجة، ونخلص الى القول فيما يدور في حقيقة الالوان: ان اللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج على شبكية العين سواء كان ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أو عن شعاع الضوء الملون، فهو إحساس إذاً وليس له وجود خارج الجهاز العصبي للكائنات الحية.

يتبين ان العين على درجة كبيرة من الحساسية خاصة للون الأخضر، وتنعدم هذه الحساسية عند نهايتي الأحمر والبنفسجي، فالعين قادرة على إدراك أقل اختلاف في اللون ويمكنها أن تميز من (٢٠٠ إلى ٢٥٠ لون) [٢].

وإذا كنا نرى لكل شيء لوناً خاصاً فالعلم يقول إن هذه الأشياء لا لون لها، ولكنها تمتص بعض إشعاعات الطيف وتعكس البعض الآخر، فيكتسب هذا الشيء لون الإشعاع الذي يعكسه وكما يبدو على سطوح الأشياء، ونحن نقصد هنا كنه اللون «Hue» وهو الصفة التي تفرق بين لون وآخر" وتشير أسماء الألوان إلى ذلك الكنه، فنقول هذا لون أصفر، أو ذاك لون أحمر أو أزرق [٣] وهل تتوالد الألوان في الطبيعة ويستحدث بعضها بعضاً ويمهد أحدها لظهور الآخر دون تدخل آليات مساعدة، وما آلية ذلك؟ فمن غير الوارد منطقياً أن يفكر لونان في الالتقاء ببعضهما اختيارياً لإنتاج لون آخر بالذات، فتمازج الألوان وتغايرها وتباينها الذي نراه في الأجسام الطبيعية كالجبال مثلاً لابد أن يكون

(١) النحل / ٦٩.

(٢) الالوان في القران رؤية ومدلول، د.اشرف فتحي عبد العزيز، موسوعة الاعجاز العلمي في القران والسنة.

(٣) الالوان في القران الكريم، د. محمد السقا عيد، الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين.

نتاج عمليات، سمحت لها يد القدرة للظهور والتكوين لتجميل وجه الكون وإظهاره بصورة بديعة شيقة تبهج النفوس وتحرك المشاعر، فتخرج مكنونها وتعبر عن ذاتها وتؤثر فيها، وشاءت القدرة الإلهية على أن تكون المخلوقات جميلة مع كونها نافعة، فيفيد الإنسان وينتفع، وفي الوقت ذاته يستمتع بجمال المخلوقات وتعدد ألوانها، ذلك الجمال الرائع المنبث في لوحة الكون بديعة الصنع، وقد ذكر الله في محكم آياته بعضاً من الألوان التي نحكم عليها بفكرنا الحديث أنها ألوان طبيعية أو ألوان أساسية، كما نعتبر أن بعضاً منها ألواناً ثانوية، فذكر (الأحمر - الأصفر - الأزرق)، وهي من الألوان التي نطلق عليها أساسية، وذكر من الألوان الثانوية " الأخضر " وهو من الألوان المركبة وكذلك تم ذكر الأبيض والأسود، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَتِه خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ واخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلعَالِمِينَ**﴾ [1] وقال تعالى: ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾[2].

وبذلك تظل الآيات القرآنية خير شاهد على تنوع الألوان و اثرها النفسي لكل لون على الرائي، وحسبي انني بحثت عن أصل الألوان الطبيعية كما ورد ذلك في القرآن الكريم، مستعيناً في توضيح ذلك بالمخلوقات الطبيعية التي أبدعها الله وتفهم تنوع ألوانها ومصدر هذا التنوع، من ذلك كله نصل الى حقيقة لالبس فيها إن الحياة تتجه نحو الأجمل، فالأجمل، وليس نحو «البقاء للأقوى» كما زعم دارون، ولنتدبر قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [3]

(١) - الروم / ٢٢.
(٢) النحل / ١٣.
(٣) - فاطر / ٢٨.

الانتخاب القراني للالوان

أن عالم الوجود بكل عجائبه وغرائبه، باسراره الغائرة في ملكوت السماوات والارضين، التي اودعها خالق الجمال والوجود، الحكيم الذي خلق أجزاء العالم فى مختلف الأشكال والقياسات ومختلف الألوان والجماليات لكى يتمكن الانسان من اقامة علاقة عميقة ووطيدة ومليئة بالمشاعر مع ظواهر الطبيعة، وأن يتمكن من فهم أسرار الحياة وأن يتوصل الى أهدافه بسهولة ويسر، وباتت اهتماماته تنصب في تفسير الاسرار والالغاز التي تجلت في الطبيعة، لذا كان هاجسه ايجاد الاسباب التي كانت وراء ذلك الانسجام والتناسق المذهل في هذا الوجود من الوان وغيرها فقد إهتمت آيات الوحى وأحاديث أولياء الدين بشكل مباشر أو غير مباشر بدور الألوان وتنوعها فى خلق العالم، والى الكشف عن اسرار تلك الألوان واثرها على المفاهيم والسلوكيات ودورها البارز فى الحياة المعنوية والمادية للبشر.

ان هذا السفر الخالد المصون كما يقول الباري «عز وجل»: **﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾** (١) المتجدد الذي يصلح لكل زمان ومكان والحجة والبرهان الى نهاية الزمان، الجامع للعلوم كما يبين ذلك الغزالي (بأن في القران مجامع علم الاولين والاخرين، ورموزا ودلالات يختص بها اهل العلم يدركها، وان في معاني القران متسعا لارباب الفهم) (٢)، وكذلك يذهب الى المعنى ذاته مصطفى صادق الرافعي: (ان في هذه العلوم الحديثة على اختلافها لعونا على تفسير بعض القران والكشف عن حقائقه) (٣) وتاسيا على تلك المفاهيم، فان القران الكريم بما يحويه من اسرار تذهب الالباب، فهو موزون ومتناسق في كل شيء، ومن ذلك الانسجام والتناسق، ترد الالوان موضع البحث، فليس بالغريب عند من الم بسور

---

(١) الاسراء / ٨٨.

(٢) جواهر القران، ابو حامد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. محمد رشيد رضا القباني، ص٤٦.

(٣) ـ المصدر نفسه / ٥٠

القران ولاحظها بدقة وامعان لاساليبها ونظمها وسبكها ثم اخذ بعمق النظر في التبصروالتدبر بمعانيها واعطاها حيزا واسعا للتفكير فيما حققته من اهداف واستعرضته صورها من مواضيع وخاضته اياتها من مختلف العلوم في شتى الاحوال والضروب وكافة المجالات الرامية الى تحسين علاقات الانسان مع الله «جل وعلا» ومن تلك العجائب الكامنة «اياته»، الامر الذي يؤول الى ختام ماضيه وحاضره ومستقبله بالسعادة للدارين، وبأن يؤمن بعظمة القران الكريم وتفرده في بابه ووحدته بالعالم اجمع، حيث لم يجاره او يباره كتاب من الكتب المنزلة من علياء السماء فضلا عن كتب اهل الارض من فصحاء وادباء وبلغاء، ولاغرو في القول بأن القران الكريم هو مجموعة معارف ليس له مثيل، بل ليس له نظير وان واصفه يجد نفسه غائرا في اسراره وقاصرا عن تادية بعض ما له من وصف، الا الامام مولانا اميرالمؤمنين «ع» فقد وصف القران المجيد بما يليق بشأنه العظيم فقال «ع»: في مدح النبي «ص» «ثم انزل عليه كتابا نورا لاتطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لايظل نهجه وشعاعا لايظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لاتهدم اركانه وشفاءا لاتخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لاتخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي[1] الاسلام وبيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لاينزفه المستنزفون وعيون لاينضبها المانحون ومناهل لايغيضها الواردون ومنازل لايظل نهجها المسافرون واعلام لايعمى عنها السائرون واكام [2]لايجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده دواء ونورا ليس بعده ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله وحيطة لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلأم [3] وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى [4].

ومن هذا فالقران يعد بحرا زاخرا، لاتعد ولاتحصى غرائبه وعجائبه، فحري بنا بعد

---

(١) (جمع اثفية: هو الحجر الذي يوضع عليه القدر، أي عليه اقام الاسلام)

(٢) (جمع اكمه: وهو الموضع الذي يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو دون الجبل في غلظ لايبلغ ان يكون حجرا).

(٣) (الأمة: الدرع)

(٤) نهج البلاغة، الامام علي بن ابي طالب، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ط١ /١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.، ص٣٨٥

ذلك التعرّض إلى الأهداف القرآنية الكامنة وراء استفادة القرآن من النماذج اللونية، لذا اصبح لزاما علينا ان نقدّم إجابة آنيّة فيما يتعلّق بذلك الاستعمال المحدود من الألوان مع علمنا بأنّ عدد الألوان ـ سواء على مستوى التباين أو على مستوى المراتب ـ ما لا حصر له ! والجواب ياتي بعد قرون من السنين، وبعد جهود مضنية للعلماء على يد العالم الفيزيائي الكبير إسحاق نيوتن(١٦٤٢ / ١٧٢٧ م) الذي قام بتحليل الضوء الأبيض، بعد أن قام بعملية تشتيت له بواسطة منشور زجاجي، فوجد أنّ مكوناته الأساسية هي مجموعة ألوان الطيف السبعة، والتي هي بدورها تمثّل الألوان الطبيعية المألوفة لدينا.

ومن هذا يتضح أنّ القرآن الكريم قد تعرّض للألوان الأساسية التي يتكوّن منها اللون الأبيض، وهي: (الأحمر، والأخضر، والأصفر، والأزرق)، ممّا يعني أنّ القرآن الكريم قد أجمل مجاميع الألوان غير المتناهية بهذه الألوان الأربعة، وأجمل الأربعة باللون الأساسي وهو اللون الأبيض، سبحانه جلت قدرته، علما أنّ الألوان الأولية التي تتكون منها الألوان الأُخرى ـ بواسطة المزج بينها ـ هي الأصفر والأحمر والأزرق، لذا بات الكل يُدرك جيدا ما تتركه الطبيعة وألوانها على النفس والجسد معا، حيث تجيد الطبيعة لغتها وتمارسها باتقان، فإن اللون هو اللغة الأُولى في الطبيعة، أو هو كما قال البعض بأنّ اللون: (شعر صامت نظمته بلاغة الطبيعة وبيانها) [(١)]، وهذه الألوان المختلفة المنظمة توفر من المتعة الشيء الكثير مما قد لا يوفّره الأثر المادي، وفي ذلك يقول أبو السعود في تفسيره في ذيل قوله تعالى: ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ**﴾ [(٢)]: أي أصنافه، فإنّ اختلافها غالباً ما يكون باختلاف الألوان مسخّر لله تعالى، أو لما خلق الله من الخواص والأحوال والكيفيات، أو جعل ذلك مختلف الألوان ذي الأصناف لتتمتّعوا من ذلك بأي صنف شئتم [(٣)]، وهنالك آثار أُخرى يضيق المقام بالوقوف عندها، ولا يخفى على المطّلع استفادة القرآن الكريم من خلفيات الألوان في

(١) فنّ الزخرفة. حسن علي حمودة: ص٢٢.

(٢) النحل: ١٣.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، للفقيه المفسر محمد بن محمد العمادي الحنفي المعروف بأبي السعود: الجلد الأول. في ذيل الآية (١٣) من سورة النحل.

إبراز صوره، فنجده يستعمل لوناً في موضع دون آخر ممّا يعطي انطباعاً عن نوع اقتران بين اللون المستفاد منه وبين الحالةالمراد إيصالها إلى المخاطبين، وهذه الاستفادات القرآنية - التي سيأتي ذكرها - تقوّي عندنا استفادة الباحثين منها في تحديد هويات ومقاصد الألوان، بعبارة أخرى: إنّ التطبيقات القرآنية يمكن أن تكون هي الخلفية الكامنة وراء تحديد الملامح والمقاصد اللونية لا أنه مجرد تطبيق متأخّر عن النتائج النهائية التي خرج الباحثون بها لاسيما وأن التطبيقات القرآنية تتقدم قروناً طوالاً على التجارب والنتائج المعاصرة للمقاصد اللونية، هذا وسوف يتبين من سير البحث إجابات قرآنية لذلك الانتخاب النوعي لتلك الألوان.

فلسفة الالوان

لقد انشغلت ثقافتنا العربية المعاصرة بالكثير من الدراسات وافردت لها ابوابا كثيرة، لكن موضوع الالوان كان الابعد عن ذلك الاهتمام، علما انه شغل حجر الزاوية في الديكور أو التصميم أو الفنون التشكيلية قاطبة بجانب الأدب والتوصيف الروائي، بل في الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الجمال وغيرها، ويبدو ان اهتمامنا المفرط في اهتمامات العصر، وبتقاليدنا الاجتماعية الاخرى وابتلاءنا بمن يتربعون على مراكز السيطرة الثقافية، والذين شبههم الدكتور «سيار الجميل» خير تمثيل اذ شبههم: بسدنة الثقافة فهم لا يعلمون من الفلسفة إلا اسمها [١]، والحال في مؤسساتنا الثقافية هو نفسه في صروحنا العلمية والمعرفية التي استلبت منها الروح العلمية وجذوة التجديد، ليلبسوها برقع القدم والتخلف بدل التجديد، ولتكن عقولنا مشرعة للتجديد بدلا من نفعل كما تفعل النعامة، ويستحضرني في هذا الامر قولا رائعا لغاندي اذ يقول: «لا اريد لبيتي ان يكون مسورا من جميع الجهات، ولنوافذي ان تكون مغلقة، اريد ان تهب على بيتي ثقافات كل الامم بكل ما امكن من حرية، ولكن انكر على واحدة منها ان تقتلعني من جذوري.. » وهكذا اهملت الكثير من المواضيع ومنها الالوان موضع البحث.

ان فلسفة الالوان هي علم مترامي الاطراف وواسع الابعاد يتصل بالامزجة وبالذوق الانساني وبالثقافات الحية، ولا يقتصر على المقتنيات والتشيؤات، بل يمتد إلى المعاني، وأسس التذوق، وخصب التفكير، والمشاعر، ولايخلو من انعكاسات الحياة وكذلك التفاوت الذوقي للبشر، فالانسان ميز الالوان منذ طفولته، واى الالوان يهواها ويعشقها بناء على تلك المؤثرات المخزونة في ذاكرته، من هذا كان الاهتمام بالالوان اخذ يشغل حيزا من همومنا بل من تفكيرنا، ولم يكن اهتمام الانسان بالالوان حديث عهد، بل أن الألوان قد أخذت مكانتها في فلسفة الفنانين العرب والمسلمين إبان العصور

---

(١) ـ مقال: د.سيار الجميل، فلسفة الالوان.

الوسطى، ويذكر ميشيل باستورو في كتابه المميز «قاموس الألوان في زماننا» الذي أصبح مرجعاً مدهشا في ميدانه، انه كتاب في تاريخ الأحمر والأزرق والأبيض والأسود وغير ذلك من الألوان الأساسية أو الألوان الخليطة، ولعل ابرز ما يذكره ان الإنسان ينجذب إلى الألوان منذ طفولته المبكرة الأولى ويحب اللون الذي سيغرسه في ذاكرته على امتداد حياته، وكذلك يذهب الى الراي نفسه الدكتور طارق البكري في قصته «محكمة الالوان»: بان للألوان حياة وللألوان روح ولكل حياة روح ولكل روح معنى وهدف وهو طرح فلسفي عميق للحياة وللطبيعة، وهو فوق المستوى الفكري والعقلي للأطفال، وحتى للبالغين غير «المثقفين»، وهنالك بعض الفنانين الذين تمكنوا توظيف الألوان في لوحاتهم، ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر، الفرنسي «نيرو»، ومن الكلاسيكيين الهولندي «رامب برانت»، ويعد الرسام الفرنسي «كلود مونت» من القلائل الذين نجحوا في هذا الاطار، فلو استطاع الإنسان أن يوظف الالوان بفنية عالية، لاستطاع أن يعّبر تعبيرا جميلا عن كل مشاعره وأفكاره، وبهذا صارت الألوان هي التي تعبر بصمت عن كل الانفعالات.

ورود الالوان في القران واعدادها

لقد ورد لفظ الألوان ومشتقاته في «سبع آيات» فقط من القرآن الكريم [١]، فقد ذكر لفظ الألوان وهو جمع كلمة (لون) في القرآن الكريم في مواضع «سبعة» أيضاً ولكن في «ست آيات»، كإشارة من المولى عز وجل إلى الأطياف اللونية السبعة المعروفة التي يتكون منها الضوء الأبيض، كما جاء ذكر لفظ« لون» مفردة مرتين في آية واحدة من آيات القرآن الكريم، ولقد وردت تلك الألفاظ في المواضع التالية: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[٢]

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[٣] ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤]. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[٥] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[٦] ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[٧].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[٨].

---

(١) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

(٢) البقرة / ٦٩.

(٣) . النحل / ١٣

(٤) . النحل / ٦٩

(٥) . الروم /٢٢

(٦) فاطر / ٢٧.

(٧) فاطر / ٢٨

(٨) الزمر / ٢١

و قد يهدف ذكرها الى تحديد ماهية اللون كما في: قوله ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[1]، فيما يرد اللون في مواضع اخرى مقترنا بكلمة «الاختلاف» كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[2]، دالا على القدرة المطلقة لله «عز وجل»، وفي موضع اخر يرد اللون كدال لغوي ورمزي لشد ذهن الانسان الى التفكير والتدبر والتبصربيدائع خلق الله في كونه الفسيح كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾[3]، والالوان الستة التي وردت في القران (الأخضر والأصفر والأبيض والأسود والأحمر والأزرق) جاءت بصورة مباشرة، او بصورة غير مباشرة اى بدلالتهما (كالونين الوردي والاخضر المسود) اوقد تاتي الالوان بكلمات تدل عليها كما في الليل والنهار والنور والظلام وغيرها.

(١) البقرة / ٦٩.
(٢) الروم / ٢٢.
(٣) الزمر / ٢١.

اللون الاصفر

	الايات	السور
٥	٦٩	البقرة
	٥١	الروم
	٢١	الزمر
	٢٠	الحديد
	٣٣	المرسلات

﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾[1].

﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾[2]

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾[3]

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[4]

﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[5].

---

(١) البقرة / ٦٩.

(٢) الروم / ٥١.

(٣) الزمر / ٢١.

(٤) الحديد / ٢٠

(٥) المرسلات / ٣٣

اللون الابيض

العدد	الايات	السور
١٢	١٨٧	البقرة
	١٠٦	ال عمران
	١٠٧	ال عمران
	١٠٨	الاعراف
	٨٤	يوسف
	٢٢	طه
	٣٣	الشعراء
	٣٢	القصص
	١٢	النمل
	٢٧	فاطر
	٤٦	الصافات
	٤٩	الصافات

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]

(١) البقرة / ١٨٧.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾(١)

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢)

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾(٣)

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(٤)

﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (٥)

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾(٦)

﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾(٧)

﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾(٨)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾(٩)

﴿بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ (١٠)

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (١١)

---

(١) ال عمران / ١٠٦.
(٢) ال عمران / ١٠٧.
(٣) الاعراف / ١٠٨.
(٤) - يوسف / ٨٤.
(٥) - طه / ٢٢.
(٦) الشعراء / ٣٣.
(٧) - النحل/ ١٢.
(٨) القصص / ٣٢
(٩) فاطر / ٢٧.
(١٠) الصافات / ٢٦.
(١١) الصافات / ٤٩.

اللون الاسود

العدد	الايات	السور
٨	١٨٧	البقرة
	١٠٦	ال عمران
	٥٨	النحل
	٢٧	فاطر
	٦٠	الزمر
	١٧	الزخرف
	٥	الاعلى

﴿حُلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[2]

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3]

﴿لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[4]

(١) البقرة / ١٨٧.

(٢) ال عمران / ١٠٦.

(٣) النحل / ٥٨.

(٤) فاطر / ٢٧.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[١]

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٢]

(فَجَعَلَهُ غُثَاء أحوى﴾[٣]

(١) الزمر / ٦٠.
(٢) الزخرف / ١٧.
(٣) الاعلى / ٥.

اللون الاخضر

العدد	الايات	السور
٨	٩٩	الانعام
	٤٣	يوسف
	٤٦	يوسف
	٣١	الكهف
	٦٣	الحج
	٨٠	يس
	٧٦	الرحمن
	٢١	الانسان

﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١)

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٢)

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣)

---

(١) الانعام / ٩٩.
(٢) يوسف / ٤٣.
(٣) يوسف / ٤٦.

﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ (١)

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾(٢)

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (٣)

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾(٤)

﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾(٥).

---

(١) الكهف / ٣١.

(٢) الحج / ٦٣.

(٣) يس / ٨٠.

(٤) الرحمن / ٧٦.

(٥) الانسن / ٢١.

اللون الازرق

العدد	الايات	السور
١	١٠٢	طه

﴿ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ﴾

(١) طه: ١٠٢

اللون الاحمر

العدد	الايات	السور
١	٢٧	فاطر

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ (١)

(١) فاطر / ٢٧

معاني الالوان في القرآن الكريم

يعرف اللون بأنه الانطباع الذي يولده النور على العين، فكل لون يتخذ قيمة معينة بالنسبة للبيئة التي تحيط به وهذا التعريف يقع ضمن دائرة الوعي الاجتماعي لمدركات الأشياء اما التفسير الفيزيائي للون فهو عبارة عن موجات ضوئية اهتزازية تدركها العين وهذه الموجات تقصر أو تطول وفقا لطول الموجة وعليه فأن اللون يكون أكثر من مجرد زخرفة أو زينة للعين، أنه النور وقد تجزأ أطوال موجات الى نسب اهتزازية مختلفة، فالشيء الذي يمتص كامل النوريسمى أبيض.

وبما أن كل جسم يمتص موجات خاصة ويعكس الموجة التي تناسب لونه، فالموجة التي تدخل العين هي لون نفس الجسم، علاوة على هذا كله فالذوق الفردي له دوره في تفضيل أي لون، أن الذوق متأثر من الأسباب السابقة، حيث يولد الانسان عار من كل الخطايا والذنوب فيلبسوه الابيض دليل البراءة وعند موته يرجون الله ان يقابله بصفحات بيضاء من كل ذنب ويتمنون له ليلة بيضاء يقضيها فى قبر منير باعماله، فالألوان بالأضافة الى كونها مظهرا من مظاهر الواقعية تكون حاملة ارث ثقافي حيث تتموضع في الألوان جملة من البنى الأسطورية الحضارية المؤسسة لثقافات الشعوب فلها دلالات جمالية، ولاشك أن بلاغة القرآن هي التي افحمت العربي واسكتت جميع البلغاء ومن دعائم بلاغة القرآن موسيقى المفردات والمركبات والصور الفنية اللطيفة الدقيقة فيه.

ان اللون ظاهرة وظفت في الصورة الفنية القرآنية كثيرا لتلعب دورها في الدلالات القرآنية، والألوان هنا قد تأتي للتعبير عن النوع «الأصناف» و«الأجناس» أو الهيئات«اللون» قال الطبري في تفسيره للفظ الألوان: يعني أنواعاً وأصنافاً مختلفة من بين حنطة وشعير وسمسم وأرز ونحو ذلك من الأنواع المختلفة، أو قد تأتي لتدلل على اختلاف الطعم كما في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ (١) وقال الزمخشري:

---

(١) النحل / ٦٩.

ألوانها: أجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر، أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها [١].

ويتبين من خلال البحث أن نظرية اللون تتجلى في قوله تعالى: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) [٢]، وكما هو معلوم أن قيمة اللون هي الإسم الذي نطلقه على الإنارة والإعتام لتدرج التألق اللوني، كما تعني كلمة «القيمة» في الواقع كمية الضوء التي يمكن لأي سطح أن يعكسها وكذلك فإن الأبيض يكون النهاية العليا لهذا المدى، أما الأسود فيكون في أسفل المدى وتقع جميع التألقات الأخرى اللونية وغير اللونية فيما بينهما، ويطلق «اللوين» على الفرق بين الزرقة والحمرة والصفرة، ويذكر «روبرت جيلام سكوت: بأن كل شيء له لوين يكون لونياً»، في حين أن الصبغات المحايدة، بما في ذلك الأسود والأبيض، ليست لونية [٣]، ويظهرمن خلال الايات المباركات ان الله عز وجل قد ذكر لفظ «بيض» وهي الدالة على شدة البياض، كما ذكر لفظ «سود» والتي تدل على شدة السواد دون اقترانهما بلفظ لون أو ألوان على عكس كلمة «حمر» والتي أتت في صيغة الجمع كما ورد سابقاً، مما يؤكد أن هذه الآية يتجلى فيها بوضوح نظرية اللون، وتؤكد على أن الأبيض والأسود ليسا من الألوان.

وفيما يلي استعراض للالوان كما وردت في القران الكريم:

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: ، دار الكتب العلمية، ١١/ ٦١٠ بيروت ١٩٩٢ م.
(٢) فاطر / ٢٧.
(٣) أسس التصميم، روبرت جيلام سكوت، ترجمة أ.د. عبد الباقي محمد إبراهيم، أ.د. محمد محمود.

اللون الأخضر

وله بعض الدلالات: مثل لون الشجر و الزروع والأرض بعد نزول المطر ولباس أهل الجنة ولباس الولدان المخلدون في الجنة والنعيم فيها و لون أغطية وسائد أهل الجنة [١]، قال الله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾** [٢]، ان الله سبحانه هو الذي أنزل من السحاب مطرًا فأخرج به نبات كل شيء، فأخرج من النبات زرعًا وشجرًا أخضر، «خضرا: زرعا رطبا، اخضر وهو ساق السنبلة» [٣] ثم أخرح من الزرع حَبًّا يركب بعضه بعضًا، كسنابل القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل -وهو ما تنشأ فيه عذوق الرطب- عذوقًا قريبة التناول، وأخرج سبحانه بساتين من أعناب، وأخرج شجر الزيتون والرمان الذي يتشابه

في ورقه ويختلف في ثمره شكلا وطعمًا وطبعًا، انظروا أيها الناس إلى ثمر هذا النبات إذا أثمر، وإلى نضجه وبلوغه حين يبلغ، إن في ذلكم - أيها الناس - لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته لقوم يصدقون به تعالى ويعملون بشرعه، وقوله تعالى: **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾** [٤]، وتشير الاية الكريمة الى رؤيا الملك: إنه رأى في منامه سبع بقرات سمان، يأكلهن سبع بقرات نحيلات من الهُزال، فدخلت السمان في بطون المهازيل،

(١) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.
(٢) الانعام / ٩٩.
(٣) تفسير مجمع البيان، امين الاسلام ابي علي الفضل الحسن الطبرسي، بيروت / لبنان، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات، ٢٠٠٥م، ج٤، ص١٢٣.
(٤) . يوسف / ٤٣.

حتى لم يرى الملك منهن شيئا، ورأيته سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، قد انعقد حبسها «واخر» أي وسبعا اخر «يابسات» قد احتصدت، فألتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها [١] يا أيها السادة والكبراء أخبروني عن هذه الرؤيا، إن كنتم للرؤيا تُفسِّرون، اما قوله تعالى: **﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**[٢] فعندما وصل الرجل إلى يوسف قال له: يوسف أيها الصديق فسِّر لنا رؤيا مَن رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يابسات، لعلي أرجع إلى الملك وأصحابه فأخبرهم، ليعلموا تأويل ما سألتك عنه، وليعلموا مكانتك وفضلك، وياتي قوله تعالى: **﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾**[٣]، عن سعيد ابن جبير قال: «ويلبسون ثياباً خضرا من سندس واستبرق»أي من الديباج الرقيق والغليظ، وقيل: ان الاستبرق فارسي معرب اصله «استبره»، قيل: هو الديباج المنسوج بالذهب [٤]، وتشير الاية الى أولئك الذين آمنوا لهم جنات يقيمون فيها دائمًا، تجري من تحت غرفهم ومنازلهم الأنهار العذبة، يُحَلَّون فيها بأساورالذهب، ويَلْبَسون ثيابًا ذات لون أخضر نسجت من رقيق الحرير وغليظه، يتكئون فيها على الأسِرَّة المزدانة بالستائر الجميلة، نِعْمَ الثواب ثوابهم، وحَسُنتِ الجنة منزلا لهم، وكذلك قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾**[٥]، ألم ترَ- أيها النبي- أن الله أنزل من السماء مطرًا، فتصبح الأرض مخضرة بما ينبت فيها من النبات [٦]، إن الله لطيف بعباده باستخراج النبات من الأرض

---

(١) مصدر سابق، مجمع البيان، ج٥، ص٤٠٩.

(٢) يوسف / ٤٦.

(٣) الكهف / ٣١.

(٤) مصدر سابق، الطبرسي، ج٦، ص٣٤٠.

(٥) الحج / ٦٣.

(٦) مصدر سابق، الطبرسي، ج٧، ص ١٦٨.

بذلك الماء، خبير بمصالحهم، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾(١)، الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر الرطب المطفيء للنار، نارًا محرقة «ويعني بذلك المرخ والعفار، وهما شجرتان يتخذ الاعراب زنودها منهما»، فإذا أنتم من الشجر توقدون النار، فهو القادر على إخراج الضد من الضد (٢)، وفي ذلك دليل على وحدانية الله وكمال قدرته، ومن ذلك إخراج الموتى من قبورهم أحياء، وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾(٣)، أي على فرش مرتفعة، وقيل: الرفرف: رياض الجنة، والواحدة رفرفة، وعن سعيد ابن جبير، قيل: هي اهل المجالس، وعن ابن عباس وقتادة والضحاك، قيل هي المرافق يعني الوسائد (٤)، اي متكئين على وسائد ذوات أغطية خضر وفرش حسان، وقوله تعالى: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً﴾(٥)، عن الصادق عليه السلام انه قال: تعلوهم الثياب فيلبسونها «خضرا واستبرق» وهو ما غلظ منها، ولا يراد به الغلظ في السمك، انما يراد به الثخانة في النسيج، قال ابن عباس: اما رايت الرجل عليه ثياب، والذي يعلوها افضلها (٦).

وقد يشير الباري في قوله تعالى: الى ان الذين فازوا برضوان الله يعلوهم ويجمل أبدانهم ثياب بطائنها من الحرير الرقيق الأخضر، وظاهرها من الحرير الغليظ، ويُحَلَّون من الحليِّ بأساور من الفضة، وسقاهم ربهم فوق ذلك النعيم شرابًا لا رجس فيه ولا دنس وقد يشير اللون الأخضر الى لون الحياة والحركة والسرور لأنه يهدئ النفس ويسرها وهو تعبير عن الحياة والخصب والنماء والأمل والسلام والأمان والتفاؤل وهو لون الربيع، الطبيعة الحية، الحدائق، الأشجار، الأغصان والبراعم (٧)، ويعتبر

---

(١) يس / ٨٠.
(٢) مصدر سابق، الطبرسي، ج٨، ص٢٩١.
(٣) الرحمن / ٧٦.
(٤) مصدر سابق، الطبرسي، ج٩، ص٣٥٣.
(٥) الانسن / ٢١.
(٦) مصدر سابق، الطبرسي، ج٧، ص٢٢٢.
(٧) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

الأخضر في الفكر الديني رمزا للخير والأيمان وأنه أكثر شيوعا في الروايات العربية الأسلامية وقباب المساجد واستار الكعبة وعمائم رجال الدين، وهناك حكاية رمزية في قصة يوسف القرآنية استخدمت فيها كلمة خضرة مرتين، في التصاوير المقدمة في هذه الحكاية لكلمة الخضر دلالة رمزية تشير الى الحياة والحركة والطلاوة والطراوة مقابل كلمة اليابس التي ترمز الى الصمت والسكون والفناء والموت: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ (١)، وقد يرد على الاذهان السؤال التالي: لماذا يرد اللون الأخضر في القران؟؟ ان اللون الأخضر في القرآن الكريم يؤكد ما توصل اليه المصريون والصينيون القدماء، بأن اللون الاخضر له طاقة مشعة و له طول موجي معين يختلف في تردده وتذبذبه من لون الى آخر وتقوم المستقبلات الضوئية في الشبكية باستقبالها و ترجمتها الى الوان وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي الاخضر والاحمر والازرق وبقية الالوان تتكون من مزج هذه الثلاثة (٢).

وقد أكتشف العلماء انه عندما تدخل طاقة الضوء الى الجسم فأنها تنبه الغدة النخامية والجسم الصنوبري مما يؤدي الى افراز هرمونات معينة تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية وبالتالي السيطرة المباشرة على تفكيرنا ومزاجنا وسلوكياتنا(٣)، وللألوان تأثير على مكفوفي البصرتماماً كالمبصرين نتيجة لترددات الطاقة التي تتولد داخل أجسامهم، وهذه الفكرة استخدمها الصينيون القدماء في علاج الامراض وتسمى بال «فينج شوي» (٤)وحديثاً أجروا تجارب لاستخدام الالوان في علاج بعض الامراض وذلك بجعل المريض يرتدي ثوباً من لون معين أو يجلس في غرفة حوائطها وفرشها من نفس هذا اللون ويقوم بتركيز نظره لفترة محددة عليه في الوقت الذي يحصر فيه ذهنه ويتأمل مكان الالم الذي يعانيه فكان مما اكتشفوه ان اللون الاخضر بالذات يقتل الجراثيم والبكتريا ويسكن الالام ويقاوم الانهاك والشعور بالتعب فيشعر صاحبه بأريحية

(١) يوسف / ٤٦

(٢) مجلة الكويت، ع/ ١٤٩، ١٤١٦هـ، ١٩٩٩ م.

(٣) المصدرنفسه

(٤) المصدر نفسه.

وسعادة ويشفى من الامراض الميكروبية وبذلك عرفوا السر فى استخدامه وصدق الله العظيم فى قرآنه الكريم عندما جعل اللون الاخضر لون لباس اهل الجنة ولون فرشهم ليلفتنا اليه والى مندوبية التشبه بهم فى ملابسنا وفرشنا فى الدنيا لعلنا نذوق جزءاً من سعادتهم وننعم ببعض سلامتهم من الامراض فى الآخر[١]، قال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا**﴾[٢]، وقال جل وعلا ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾[٣]، وقال تعالى﴿ **عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا**﴾ [٤].

لقد حظي اللون الأخضر في القرآن الكريم بالاهتمام أكثر من أي لون آخر، فهو يمثل في البيان الإلهي الخير والجمال والسلام، وهو أفضل الألوان كلها وأشرفها ويتضح ذلك عند البحث عن اللون الأخضر في آيات القرآن الكريم فقد أتت كلمة «الأخضر» مرة واحدة فقط ليدلل بها على الشيء الحي، ففي قوله تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**﴾ [٥] فقد نبه تعالى على وحدانيته ودل على كمال قدرته في إحياء الموتى وقدرته على تبديل الحال بما يشاهد من إخراج المحروق اليابس من العود الندي الرطب الحي، ومنه توقدون لتنعموا بالحياة مرة أخرى، وأتت كلمة «خُضْرٍ» منونة بالكسرة في ثلاث مواضع في سورة يوسف [٦] اثنين منها في قوله تعالى عز وجل: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ [٧]

---

(١) مصدر سابق، مجلة الكويت.
(٢) الكهف / ٣١.
(٣) الرحمن / ٧٦.
(٤) الانسن / ٢١.
(٥) يس / ٨٠.
(٦) مصدر سابق، .
(٧) يوسف / ٤٣.

﴿يوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[١] وتدل كلمة «خُضْرٍ» هنا على لون السنبلات وهو ما يعطي الاستقرار في الحياة حال توافرها، وفي ذلك دلالة على أن اللون الأخضر يعنى الحياة بما فيها من معاني للاستقرار والراحة، وفي وصف السنبلات بالخضر يعنى أن اللون الأخضر يحمل أيضاً دلالة الخصوبة، أما الحالة الثالثة فقد كانت في سورة الرحمن حيث قال عز وجل: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [٢].

ويتبين ان قول الباري عز وجل «رَفْرَفٍ خُضْرٍ» وصف للأرائك أو الأراجيح باللون الأخضر لما يحمله من معاني للاستقرار رغم ما في هذه الأرائك والرفارف من حركة قد تبدو فيه عدم استقرار، ولكن الله عز وجل أراد أن يعلمنا بمدى لذة هذا التأرجح دون الخوف منه أو الشعور بالرهبة كما يحدث أحياناً في الحياة الدنيا من ركوب الأراجيح، واللافت للنظر هنا أن الله عز وجل لم يصف تلك الأراجيح بوصف آخر مثل أنها مريحة، أو متسعة، أو مرتفعة وغيرها من الأوصاف التي يمكن أن تضيف إليها المتعة والراحة، ولكن الله عز وجل قد أوجز وضمن كل هذه المعاني وغيرها في لفظ «خُضْرٍ» وذلك لإعلاء قيمة اللون في حياة البشر، بل الأكثر من ذلك في باقي الآية حيث يذكر الله عز وجل في قوله «وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ» وذلك لإعلاء قيمة اللون والزخرفة أيضاً حيث أنه في الحديث: أن «عبقري» يقصد بها هذه البسط التي فيها الأصباغ والنقوش (الزخرفة، الحسان) وهى أبسطة أهل الجنة [٣]، وفي سورة الإنسان حيث ذكر المولى عز وجل: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[٤]، وأتت كلمة «خُضْرٌ» منونة بالضمة، لوصف ما جاء في الجنة من

(١) يوسف / ٤٦.

(٢) الرحمن / ٧٦.

(٣) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

(٤) الانسن / ٢١.

أبسطة وملابس، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: «عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ» أن الله سبحانه وتعالى وصف في كتابه العزيز أهل جنته المخصوصين بتقريبه ومزيته بلباس الثياب الخضر، كما أتت كلمة خُضْرًا منونة بالفتحة في قوله سبحانه: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [(١)]، وفي ذلك وصف الله زينة ملابس أصحاب الجنة الحريرية وصفاً لا مثيل له وكذلك أدواتهم، فلو كان في الألوان أفضل من الخضرة لوصفهم الله سبحانه بذلك، ويذهب الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام الى اقتران اللون الاخضر بالنعيم والخير، بل بالحلاوة، في قوله «الى ان دنياكم حلوة خضراء» [(٢)].

لذا يعد اللون الأخضر لوناً مختار من ألوان الجنة، يدل على النعيم و به أحياء الأرض بعد موتها وقد أتت كلمة «خَضِرًا» في موضع واحد فقط [(٣)] في سورة الأنعام بمعنى الزرع، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [(٤)] قال الأخفش: أي أخضر، والخضر رطب البقول، وقال ابن عباس: يريد القمح والشعير والذرة والأرز وسائر الحبوب، كما وردت كلمة «مخضرة» في موضع واحد فقط أيضاً وأتت في المعنى كدليل على كمال قدرته، بإعادة الحياة بعد الموت، كما في سورة الحج ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [(٥)] وقد جاء لفظ «مدهامتان» [(٦)]

(١) الكهف / ٣١.

(٢) مصدر سابق، الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ص٧٨.

(٣) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

(٤) الانعام / ٩٩.

(٥) الحج / ٦٣.

(٦) الرحمن / ٦٤.

هو مرادف للون الأخضر الغامق للتعبير عن الجنان العلى فقد قال الطبري عن دلالة هذا اللفظ مسوادتان من شدة خضرتهما في وصف للون الأخضرالغامق حتى السواد[١]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: ، دار الكتب العلمية، ٦١٠/١١ بيروت ١٩٩٢ م.

اهمية اللون الاخضر

ويقدم العلم الحديث دلالة جديدة للفظ «خضراً» فيذهب الى ان المقصود بهذا اللفظ هو مادة "اليخضور" أو الكلوروفيل وهو مادة كيميائية معقدة التركيب يرجع إليها الفضل في وجود هذا اللون الأخضر الذي ينتشر في النباتات على اختلاف أنواعها وأشكالها وأحجامها وخصوصاً في أوراقها الخضراء [١]، وهذا الخضر هو الذي منحه الخالق تبارك وتعالى القدرة على تكوين المواد العضوية المعقدة التركيب من مواد غير عضوية، وذلك بما يقوم به «اليخضور» من أخذ طاقة الضوء فيكون منها المواد العضوية التي تحتاج في تكوينها إلى مصانع عديدة وكبيرة ومعقدة، ليس هذا فحسب بل أنه خلال عملية التمثيل الضوئي التي تتم بمجرد تعرض النبات الأخضر للضوء تتم عملية أخرى وهي عملية بالغة الأهمية لاستمرار الحياة وبقاء الأحياء وهي عملية تكوين وانطلاق الأوكسجين الذي لا تستمر الحياة بدونه.

لقد كان المعتقد في بادئ الأمر أن الكلوروفيل عبارة عن مادة واحدة ولكن وجد بعد تقدم البحوث النباتية وعمل التحليلات الدقيقة أنها تتركب في واقع الأمر من أربع مواد مختلطة بعضها ببعض وتلك هي (كلوروفيل أ) و(كلوروفيل ب) ولونهما أخضر بالإضافة إلى مادتين أخريين وهما (الكاروتين) و(الزانثوفيل) وهما صبغان نباتيان لونهما أصفر [٢]، إن هذا الكلوروفيل المعقد الذي يغلب عليه اللون الأخضر هو أحد المعجزات الحقيقية التي أوجدها الله سبحانه وتعالى في دنيا النبات إذ أنه يلعب في تكوين الأغذية النباتية دوراً يفوق كل خيال فمن خلاله يتم إنتاج المواد الكربوهيدراتية البسيطة أو المعقدة مثل الأنواع المختلفة من السكر (الجلوكوز، الفواكه، القصب، البنجر) وأيضاً الأنواع المختلفة من النشا الموجود في الحبوب عامة أو في بعض الأجزاء النباتية الأخرى مثل درنات البطاطا وغيرها، ولا يتم إنتاج مثل هذه المواد الغذائية الهامة إلا في وجود الأشعة

(١) مصدر سابق، د. محمد السقا عيد.
(٢) المصدر نفسه.

الضوئية، ويطلق على تلك العملية اسم عملية التمثيل الضوئي ويمكن تلخيص تلك العملية في المعادلة البسيطة التالية: (ثاني أكسيد الكربون + ماء + مواد كربوهيدراتية + أوكسجين ينتج عنها مركب سكري +أوكسجين) [١]، ويعيش الإنسان وكذلك جميع الحيوانات التي تدب على سطح الأرض على تلك المنتجات النباتية التي لا يستطيع أي منها إنتاجها من المواد الخام على الإطلاق كما تفعل النباتات الخضراء، وبذلك يكون الكلوروفيل هو المادة المنتجة لجميع الأغذية النباتية أو الحيوانية على حدٍ سواء.

وبالإضافة إلى تلك المادة الخضراء (الكلوروفيل) تحتوي النباتات على مواد أخرى كثيرة لها ألوان متباينة ومنها الصبغ الأزرق والصبغ الأصفر والصبغ الأحمر والصبغ البني وغيرها وتشاهد مثل تلك الألوان في كثير من الأجزاء النباتية وخصوصاً الأزهار والثمار، كما يتضح من الآية الكريمة ﴿**فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها**﴾ [٢]، وتشير الاية الكريمة الى عظمة الله تعالى! كيف يحيي النبات ويخرج الثمر منه «جمع ثمرة» وهي ما تجتبى من الشجر «مختلفا الوانها» وطعومها وروائحها، واقتصر على ذكر الالوان لانها اظهر، ولدلالة الكلام على الطعوم والروائح [٣]، ويعني اللون الأخضر في القرآن الحياة بما فيها من معاني للاستقرار، فضلاً عن ما يؤديه لون الخضرة من تقوية للنظر والزيادة في حاسة البصر، وسبب ذلك فيما يقوله أهل الطب أن اللون الأخضر يجمع الروح الباصر جمعاً رفيقاً مستلذاً غير عنيف، وإن كان اللون الأسود يجمع الباصر أيضاً لكنه يجمعه بعنف واستكراه على ضد ما يجمعه اللون الأخضر.

---

(١) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

(٢) فاطر / ٢٧.

(٣) مصدر سابق، الطبرسي، ج٥، ص٢٤٢.

اللون الأصفر

للون الاصفر بعض الدلالات: كإدخال السرور على من ينظر إلى هذا اللون إذا كان في الحيوان، ويشير الى الإفساد والدمار إذا كان في الريح، والفناء واليبوسة والتهشم إذا كان في الزروع، و يعتبر اللون الأصفر من أشد الألوان فرحا لأنه منير للغاية ومبهج، هذا اللون يمثل قمة التوهج والأشراق ويعد أكثر الألوان اضاءة ونورانية، لأنه لون الشمس ومصدر الضوء واهبة الحرارة والحياة والنشاط والسرور، واستخدمه المصريون القدماء رمزا لألهة الشمس وللوقاية من المرض، وللون الأصفر دلالة اخرى تناقض الأولى وهي دلالته على الحزن والهم والذبول والكسل والموت والفناء ربما الدلالة هذه ترتبط بالخريف وموت الطبيعة والصحارى الجافة وصفرة وجوه المرضى، لقد ورد اللون الأصفر في القرآن الكريم خمس مرات [١]، منها: قال الله تعالى: ١- **﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾** [٢]، أي سل ربك يا موسى عن لون البقرة؟ فيقول: انها بقرة صفراء حتى قرنها وظلفها اصفران، عن الحسن وسعيد بن جبير «فاقع لونها» أي شديد الصفرة، وقيل حسن الصفرة [٣].

وقد يشير المعنى الى ان القوم يعودون إلى جدالهم قائلين: ادع لنا ربك يوضح لنا لونها، قال: إنه يقول: إنها بقرة صفراء شديدة الصُّفْرة، تَسُرُّ مَن ينظر إليها، الجملة الوصفية (تسر الناظرين) في الآية تبين دلالة هذا اللون المبهجة في الطبيعة فـ (تسر الناظرين) أي تعجب الناظرين وتفرحهم بحسنها عن قتادة وغيره وروى عن ابي جعفر عليه السلام أنه قال من لبس نعلا صفراء لم يزل مسرورا ما دامت عليه [٤] كما

(١) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.
(٢) البقرة / ٦٩.
(٣) مصدر سابق، الطبرسي، ج١، ص٦٣٤، وكذلك: الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ج١، ص٢٥٩، باب السواد.
(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٥، باب السواد.

قال الله تعالى ﴿صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ففي الآية هذه، البقرة موصوفة باللون الأصفر تحديدا لماهية لونها والدلالة على جمال هذا اللون وتأثيره النفسي على الأنسان، فيما يرى القرطبي أن هذا اللون لا يستعمل مجازاً إلا فى الابل [١] كما في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [٢] وهي اشارة واضحة من الباري «عز وجل» الى عظم شانه بان النار التي اعدها سبحانه وتعالى للمجرمين انها ترمي بشرر كالقصر، في اشارة الى هوله وتخويفه «نعوذ بالله تعالى» والعرب تشبه الابل بالقصور، وقيل كالقصر، أي كاصول الشجر العظام، عن قتادة والضحاك وسعيد ابن جبير، ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال: «كانه جمالات صفر» أي كانها اينق سود لما يعتري سوادها من الصفرة، وعن الحسن وقتادة قال: الفراء لاترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة، ولذلك سميت العرب سود الابل صفراء، وقيل هو من الصفرة، لان النار تكون صفراء [٣] ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [٤].

ويتجسد من خلال قول الباري مكابرة وعناد هؤلاء القوم: ولئن أرسلنا على زروعهم ونباتهم ريحًا مفسدة، فرأوا نباتهم قد فسد بتلك الريح، فصار من بعد خضرته مصفرًا، لمكثوا من بعد رؤيتهم له يكفرون بالله ويجحدون نعمه، ان اللون (المصفر) في الآية وصف لنبات دال على الفناء والعذاب كما يدل على قدرة الخالق سبحانه وتعالى الذي يجعل الخضرة والطراوة صفرا وذبولا، كذلك نلحظ في الآية الكريمة الإشارة القرآنية إلى اللون الأصفر، وأنّ البقرة التي امتحن الله بها بني إسرائيل لذبحها، بعد أن شددوا على أنفسهم في السؤال والتنطع والتكلف، كعادتهم، فشدد الله عليهم، وطلب منهم - عز وجل- أن تكون هذه البقرة ذات لون أصفر، فاقعا، تسر الناظرين، ومن الثابت علميًا أن اللون الأصفر هو أقوى الألوان وأبرزها وأظهرها وأنفذها، على الإطلاق،

---

(١) الجامع لاحكام القران، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، تحقيق: هشام سمير النجار، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ١/ ٤٥٠.

(٢) المرسلات / ٣٣.

(٣) مصدر سابق، الطبرسي، ج١٠، ص ٢٣٤.

(٤) الروم / ٥١.

كما أنّ في اللون الأصفر إيحاءات نفسية في الانجذاب إليه والحب له، ولذا يحرص الباعة وتجار الإعلانات على استخدام هذا اللون في إعلاناتهم لما له من جذب وتقبل في نفس المستهلك، دون غيره، يقول العلامة القرطبي: قوله: (صفراء) يرى جمهور المفسرين أنها صفراء اللون، من الصفرة المعروفة، قال عن بعضهم: حتى القرن والظلف [1]، وردّ العلامة القرطبي قول الحسن البصري أن المراد بالصفرة هنا السواد، فقال: شاذ لا يستعمل مجازا إلا في الإبل، قال الله تعالى: (كأنه جمالت صفر) [2] وذلك أن السود من الإبل سوادها صفرة) [3]؟ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ [4]، ويشير المعنى قوله تعالى الموجه للمصطفى ﷺ ألم تر- أيها الرسول - أن الله أنزل من السحاب مطرًا فأدخله في الأرض، وجعله عيونًا نابعة ومياهًا جارية، ثم يُخْرج بهذا الماء زرعًا مختلفًا ألوانه وأنواعه، ثم ييبس بعد خضرته ونضارته، فتراه مصفرًا لونه، ثم يجعله حطامًا متكسِّرًا متفتتًا؟ إن في فِعْل الله ذلك لَذكرى وموعظة لأصحاب العقول السليمة، وكذلك فأن الآية تدعو الى التبصر والتفكير والأصفرار علامة القدرة الكاملة الالهية والسنة الالهية النافذة والجارية في الخلق التي تحكم بفناء كل شيء.

وهناك تصوير آخر تجسم وتجسد فيه حالات المكذبين في يوم القيامة، عندما تقول لهم الخزنة أذهبوا وسيروا الى النار التي كنتم تجحدونها وتكذبون بها، ثم شبه الله تعالى شرر النار بالقصر في العظمة والتخويف ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كأنه جمالت صفر أي كأنه أينق صفر وقيل أينق أسود [5] فالصفرة وصف ورد تبيينا لشدة العذاب وتخويفا وتحذيرا للناس من التكذيب. وهناك صورة أخرى يعيب فيها سبحانه كافر النعمة،

(١) مصدر سابق، القرطبي.
(٢) المرسلات / ٣٣.
(٣) مصدر سابق، القرطبي.
(٤) الزمر / ٢١.
(٥) مصدر سابق، الطبرسي، ج١، ص٦٣٤

حيث يقول تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَراً لَظَلُّوا من بَعْده يَكْفُرُونَ﴾[١]

٢ـ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٢]، وفيها يخاطب الله سبحانه وتعالى الكافرين، يخبرهم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد ويشبههم كمثل غيث «أي المطر» اعجب الكفار نباته أي اعجب الزراع ماينبت عن ذلك الغيث، قال الزجاجي: ويجوز ان يكون المراد الكفار بالله تعالى، لان الكافر اشد اعجابا بالدنيا من غيره، ثم يهيج «أي ييبس» فتراه مصفراوهو اذا قارب اليبس «ثم يكون حطاما «أي يتحطم ويتكسر»، وهي صورة رائعة استخدم فيها القران اللون من اجل ايصال المعنى في صورة تشبيهية ورائعة[٣]، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان، وما الحياة الدنيا لمن عمل لها ناسيًا آخرته إلا متاع الغرور.

اذن في الآية صورة تمثيلية لنهاية الحياة وفناء لذائذها، شبهت ملاهي الحياة ولذائذها بأخضرار الأرض وخصوبتها بعد نزول امطارغزيرة فلم تلبث الأرض أن تجف وتصير قاحلة ويتحطم زرعها اليابس. فالأصفرار في هذه الآية يدل على الذبول، الموت والأضمحلال[٤]، وكل الصورة في خدمة هداية الناس وتوجيههم نحو السعادة.

٣ـ ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[٥]، (كأنه جمالة) جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة (صفر) في هيئتها ولونها والعرب تسمي سود الإبل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود.

لقد جاء ذكر لفظ «صَفْرَاء» مرة واحدة كما جاء ذكر مشتقات اللفظ في ثلاثة مواضع

---

(١) الروم / ٥١.

(٢) الحديد / ٢٠.

(٣) مصدر سابق، الطبرسي، ج٩، ص ٣٩٦.

(٤) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

(٥) المرسلات / ٣٣.

من القرآن الكريم معبرة جميعها عن اللون الأصفر ودرجاته، فقد ذكر لفظ " صَفْرَاء "
مرة واحدة في سورة البقرة، وذلك في وصفه للبقرة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُواْ ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ
بأنها﴾[1] وقد يتبادر إلى الذهن أن «الفاقع» هو صفة للون الذي يثير العين كما هو دارج
بالنسبة للفظ «فاقع» وهو الأمر الذي أثار في الباحث التساؤل حول ما آل إليه علماء
علم النفس بأن اللون الأصفر المخلوط بالأبيض يعتبر مريحاً للنظر ومهدئاً للأعصاب
ويكسب النفس السرور، ولذلك يستخدم في طلاء غرف المرضى النفسيين، أما اللون
الأصفر الساطع أو بالمفهوم الدارج «الأصفر الفاقع» فهو مثير للعين وغير مريح، وهنا
يأتي اللبس بين ما نفهمه من القرآن الكريم وبين ما هو مثبت علمياً، وكانت هذه هي
نقطة البدء في هذا البحث.

وعند البحث في المراجع العربية وعديد من تفاسير القرآن الكريم فقد أجمع
جمهور المفسرين في قوله عز وجل: « صَفْرَاء» أي أنها صفراء اللون من الصفرة
المعروفة و«فَاقِعٌ لَّوْنُهَا» أي صافية اللون من شدتها، وقد ذكر القرطبي عن ابن
عباس «فَاقِعٌ لَّوْنُهَا» أي شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض لتسر الناظرين دلالة
على جمالها وتألقها وحيويتها وذلك في عبارة موجزة بليغة[2]، وقال علي بن الأبي
طالب عليه السلام: من لبس نعلا أصفرا قل همه [3]، لأن الله تعالى يقول ﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاء
فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[4]، وقد جاء ذكر لفظ «مصفراً» في ثلاثة مواضع من

(١) البقرة / ٦٩.
(٢) مصدر سابق، القرطبي.
(٣) حكاه عن الثعلبي ونهي ابن الزبير ومحمد بن أبي كثير عن لباس النعال السود لأنها تهم، أي " تبعث الهم فى النفس " ولا
غرابة فى نهي ابن الزبير وابن كثير عن لبس النعال السوداء ولا فى حث ابن عباس وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه على لبس
النعل الأصفر، فقد غدت دراسة الألوان والتأثير الخاص بكل لون على النفس، ودراسة وتشخيص النفوس من واقع اهتمامها
الفعلي وإحساسها بالألوان وحب الوان معينة غدا هذا أمراً معروفا فى عصرنا، والمحك عند القدماء والمحدثين كليهما هو
التجربة والنظر أحوال النفس ونفوس الآخرين فى حالات متعددة ثم تقرير نتائج وأحكام، فلا يجب أن نرفض حكماً قديماً
لمجرد كونه قديماً أو نصفق لجديد لمجرد كونه جديداً، وإنما نعود - مثلاً - إلي تجاربنا الخاصة ونحكم عقولنا ونحتكم إلى
أذواقنا، ينظر: الالوان في القران الكريم، د. محمد السقا عيد، الجمعية الدولية للمترجمين واللغوين، موقع الكتروني.
(٤) البقرة / ٦٩.

القرآن الكريم وأتت جميعها كأمثلة يضربها الله تعالى للحياة الدنيا حين ينزل الله من السماء ماءً وينبت به ثماراً و زرعاً يانعاً، ثم يجف ويصبح مصفراً، ثم يكون بعد ذلك حطاماً، ففي الموضع الأول في سورة الروم حيث يذكر المولى عز وجل: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾[1] وفي ذلك يوضح الله تعالى أن أثر الريح عندما تأتي بدون مطر تخلف اصفراراً في الزرع، واصفرار الزرع بعد اخضراره يدل على أن الريح لا يمطر، ويلاحظ أن اللون الأصفر هنا يرتبط بالجدب وقرب الهلاك فهو يأتي هنا معبراً عن كونه نذيراً لفقدان الحياة والحيوية والعدم والحطام، وفي الموضعين الآخرين في «سورتي الزمر والحديد» يضرب الله مثلاً أن الدنيا هكذا تكون خضرة نضرة حسناء، بما تحتويه من مباهج ثم تعود عجوزاً شوهاء، والشاب يعود شيخاً هرماً كبيراً ضعيفاً، كذلك فالزرع بعد خضرته يهيج «أي يتيبس» فتراه «مصفراً»، «إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب" أي الذين يتذكرون بهذا فيعتبرون. وقد وردت الآيات كما يلي: ﴿الَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[3] وأتت كلمة «صُفْرٌ» في موضع واحد فقط في القرآن الكريم ولكن لتدلل على اللون الأسود المخلوط باللون الأصفر، وذلك في سورة المرسلات، حيث وصف الله تعالى الشرر المتطاير من لهب جهنم ـ والعياذ بالله ـ كما ورد في الآية كالتالي: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[4]، وجمالة جمع جمل، وفي

(١) الروم / ٥١.
(٢) الزمر / ٢١.
(٣) الحديد / ٢٠.
(٤) المرسلات / ٣٣.

قراءة جمالة صفر أي في هيئتها وكثرتها وتتابعها وسرعة الحركة واللون ، وفي الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة ، و يتضح من ذلك أن الدلالات اللونية مثل الدلالات اللغوية لها صلة بالثقافة ، كما أن لها دلالات نفسية ولها دلالات رمزية أيضا ، ومما سبق يتضح أيضاً أن اللون الأصفر يرتبط بالجدب وقرب الهلاك والمرض فهو يأتي معبراً عن كونه نذيراً لفقدان الحياة والحيوية والعدم والحطام، وعلى العكس عندما يكون شديد النصوع مشوب باللون الأبيض (فاقع) فإنه يعطي السرور والراحة للنفس، وبذلك جعل سبحانه وتعالى الدنيا ذات الألوان المصفرة، سببا للغرور والفتنة، مما يدل بوضوح وجلاء أنّ القرآن العظيم إنما اختار اللون الأصفر، لأنه محل سرور النفس وراحتها وبهجتها، بخلاف غيره من الألوان، مما يجعل لهذه الألوان مذاقاً جديداً وإحساساً فريداً يأخذ بمجامع النفس والروح، لا يدركه إلا من ذاق لذة التدبر والتأمل في كتاب الله الكريم.

اللون الأزرق

وله بعض الدلالات: كلون وجوه الكافرين عند الحشر من شدة أهوال ذلك اليوم، والخوف والرهبة والوجل، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (١)، يوم يَنفُخ الملَكُ في «القرن» لصيحة البعث، ونسوق الكافرين ذلكم اليوم وهم زرق، تغيَّرت ألوانهم وعيونهم؛ من شدة الأحداث والأهوال، قيل معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال والحزن، وقد ورد في القرآن في هذه الآية دلالة على أن هذه الأجسام لا تبلغ الموت أو الحياة، فالمعروف أن لون الدم هو الأحمر وعندما يتحول إلى الأزرق فهي تعني احتباس الأوكسجين الشديد وفساده، وهي أصدق تعبير عن الحشر. وكلمة «زرقاً» تدل على شدة الازرقاق، مع ما يكتنفه من كآبة شديدة وحزن عميق وشعور بالإشراف على الموت، وهو لون يحيل الى عالم الصفاء، والشفافية والامتداد، فإنه يحيل من جانب آخر على معاني الفراغ الكثيف والبرودة المطلقة حيث لا هواء ولا ماء، ويقترن بالخيبة والهلاك وارتباط اللون الأزرق بالبحر الذي يحيل بدوره على دلالتين: الأولى تحيل على الأمل والحياة، لأن الماء هو الحياة، والثانية تحيل على الموت والعبور إلى العالم الآخر والرجوع إلى الأصل.

ويعتبر اللون الأزرق لون الوقار والسكينة والهدوء والصداقة والحكمة والتفكير، وهو اللون الذي يشجع على التخيل الهادئ والتأمل الباطني ويخفف من حدة ثورة الغضب ويخفف من ضغط الدم ويهدئ التنفس ويرمز الى الصدق والحكمة والخلود والأخلاص، ولم يرد هذا اللون في القرآن الكريم الا مرة واحدة: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (٢) اذن اللون الأزرق استخدم في صورة مخيفة قرآنية الا أن هذا اللون لم يدل على الخوف والوحشة إلا مع ما تركب معه من السواد، ولم يرد هذا اللون الا بكلمة «زرقاً» في موضع واحد فقط من القرآن الكريم وأتت بمعنى الحزن

(١) طه / ١٠٢.
(٢) طه / ١٠٢.

والهم، ففي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [١] قيل معناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال والحزن، وهو على العكس تماماً من اللون الأزرق الفاتح والذي يعرف في ألوان الطيف باللون الأزرق النيلي، وهو اللون الوحيد الذي يغمر سطح الأرض في البحار والأنهار والمحيطات، ويغلفها وينعكس من الغلاف الجوي على شكل مسطح أزرق عريض لا نهائي يسمى السماء، وهو لون قابل للتأثر سلبي بارد، يمتاز بتخفيف التوتر والعصبية عند الإنسان بعكس اللون الأحمر المثير للأعصاب

والباعث للهيجان، واللون الأزرق النيلي في السماء يشير الى السموّ والعمق ويرمز إلى المحبة والرومانسية، وفي المياه الى البرودة والارتواء.

(١) طه /١٠٢.

اللون الازرق والحسد:

لا يستطيع احد ان ينكر اثر المعتقدات في حياته وما شغلته من حيز من اهتمامات الكثير منا على حد سواء ان كنا شرقيين او غربيين فالمعتقدات تسير فينا سير النار في الهشيم ولكن تتفاوت في جرعاتها،لعل من الخطأ ان يظن الانسان انه يخرج من دائرة المعتقد عندما يعدل عن عقائد انتقلت اليه وراثة، وسوف نرى انه كلما حاول ان يتخلص منها غاص فيها اكثر من ذي قبل [١] وان كانا نقترب منها بحذر مصحوب بريبة ورهبة وشك لارتباط هذا الموضوع بامور خفية غير مرئ ية، فالاوهام تشيع وتجد قبولا في النفوس لان الناس يتشابهون فيما يرجع الى اللاشعوروالغرائز[٢]، لذا كان الانسان تواقا لاستكشاف تلك الامور الغيبية، وظل لاهثا وراء تلك العوالم الخفية اذا ما انتابته مصيبة وعجز عن حلها فأخذ يلهث وراء الحلول عله يجد ضالته، ومنها الحسد حيث لا يختلف اثنان على أن الحسد حقيقة مسلم بها، إذ ورد ذكره صراحة في القرآن الكريم، ومع ذلك تظل هذه الحقيقة غامضة بعض الشيء بالنسبة لبعض الناس، خصوصا وانه لم يتح إلى الآن تفسير علمي لكيفية تمكن العين من توجيه سهامها النافذة وتحقيق غايتها المنشودة المنطلقة من قلب صاحبها، وفي ثقافتنا العربية والإسلامية الكثير من القصص التي تتناول الحسد والحُساد.

والغريب في الامر ان المجتمعات المسلمة لها حظ من ذلك اللهاث، متناسية ان القران الكريم كان قد اعتنى بكشف هذا العالم الخفي، وكذلك السنة النبوية المطهرة، حتى لا تجد الأساطير والخرافات مجالاً في عقل المسلم تحرفه عن اعتقاده أو تؤثر على سلوكه، ولعل السبب وراء انتشار تلك الظاهرة - في نظرنا - يعود إلى بعد الناس عن تلقي هذه المعرفة، اما في المجتمعات البعيدة عن الاسلام فنظراً لافتقادهم لمصدر موثوق يخبرهم عن هذا العالم المجهول والغريب، لذا بقيت هذه الاوهام مصدر

(١) الاراء والمعتقدات، غوستاف لوبون، ترجمة محمد عادل زعتير، المطبعة المصرية، (د.ت)، ص١٠

(٢) المتقدات الشعبية في الموروث الشعري العربي القديم، أ.د.عبد الرزاق خليفة محمود، دار الينابيع، ط١، ٢٠٠٩م، ص٥.

استرزاق للبعض، وباتت هذه المعتقدات وما صاحبها من عادات وتصورات جاهلية، تتناقلها الأجيال إلى يومنا هذا لتصبح جزءا من الموروث الشعبي الذي يتحدث عن عالم غريب غامض مخيف.

ومن ابرز هذه المعتقدات الحسد الذي تتصدر مهامه حاسة البصر «العين» حيث ورد في الماثور الشعبي ان العين دخلت ضمن اشياء عديدة حتى جعلت الناس يعزون كل شيء للعين ضارا كان ام نافعا لكنها تربعت على عرش الصدارة في اسباب الحسد، حتى دخلت في الحكم والامثال، وكان تكرار الشعراء لهذه المعتقدات منفذا لنشرها وتاكيدها، حتى بقيت قرونا ذات سلطان على النفوس بل ان بعضها بقي قوي الاثر الى اليوم[١] والشاعر ابن بيتته لذا يرى ما يراه الناس، فهاهو يتوجس من عيون الحاسدين فيقول:

إن العيـون السود أقوى مضربـــا   مــن كــل هــنـدي وكـــل يـمـان
فضل العيـون على السيـوف لأنهـا   قتلت ولـم تـبـرز مـن الأجـفـان[٢]

ولانعلم هل ان الشاعر قد اصيب فعلا بحسد العين؟ وهل كانت العين التي ضربته بسهام الحسد، زرقاء ام شهلاء ام سوداء ام غير ذلك من الالـوان؟ وهل هي عين رجل ام امراة؟.

والسوال المهم: هل تملك العين تلك القوة الخفية التي تتمكن من تحريك الاشياء من اماكنها وهل هناك اثر في لونها؟ وهل هي العضو الجسماني الذي يتولى عملية الحسد؟ وهل يخشى الناس في ذلك خطر العين ان كانت ملونة ام سوداء ولماذا يخشى الناس العيون الزرق اكثر من غيرها؟

ويبدوا ان تلك القوة الخفية التي تمتلكها بعض العيون انتشرت في موروثات واعتقادات ليست عربية فقط، وإن الاعتقاد بأن اللون الأزرق مؤثرٌ في عين الحسود اعتقادٌ شائعٌ تقريبا، ففي انكلترا يعتقد الناس بوجوب ارتداء العروس شيئا ازرق في يوم زفافها، وكذلك في تركيا تسمى(nazar) وهم شرار العيون، وقد يرتدي بعض الأطفال

(١) الحياة العربية من الشعر الجاهلي، د. محمد احمد الحوفي، دار القلم، بيروت، ١٩٦٢م، ص٤٣٦
(٢) ديوان الشاعر أبي القاسم بن المحسن.

والجياد والبغال في ايطاليا وفي صقلية خرزة زرقاء بوصفها حجابا ضد العين، وقد تصمم قوارب القفة المستديرة الحوضية الشكل، الشبيهة بالسلة، التي عادةً ما يراها المرء وهي تتهادى في نهر دجلة، بطريقة يلتصق فيها الخرز والدهّاشة في القار الذي يجعل القفة منيعة ضد الماء، كما يعلّق بعض سائقي السيارات خرز زرقاء في المفتاح عندما نمضي في رحلاتهم فضلا عن ذلك، تتضمن عمارة المنازل قِطعا من الفخار الزرقاء والخرز، ويبدو لجام الحصان وسرجه سارّا للناظرين بوجود حواشٍ وزخارف الخرز الزرقاء والوِدع، وتُستخدم «الودعة»[1]، ضد العين الشريرة،

تقول إحدى الأهازيج: ودعة ودهاشة من عين اللاّشة

و«الدهاشة»[2] المذكورة في الأهزوجة، وهي تُباع خصيصا لتُخاط على الثياب أو القلنسوات كتميمة أو حجاب، وغالبا ما ترى طفلا وقد عُلقت بعضٌ من هذه الخرز على ثيابه، إذ تتوسط واحدة منها عادةً كتفيه على ظهر معطفه، إذ إن بإمكان العين أن تصيبه من الوراء وليس من الأمام فحسب، وتتميز العباءة المشهورة، وهي أردية حريرية تُنسج في النجف، بالخيط الأزرق المخضر الذي يُخاط في إحدى زواياها، كما إن الأزرق هو اللون السائد للقرميد المزجج الأخاذ الذي يكسو جميع منائر بغداد وقبابها، ولا تحظَ كل درجات الأزرق بهذا الاحتفاء، وإنما يحظى به الأزرق المخضر الزاهي والأزرق السماوي ولون اللوبن[3] والعائق[4].

فاذا كان عرب الجاهلية يتدرعون بالخرز والتمائم والتعاويذ ففي بعض الدول العربية وصل الحال الى(كسر بيضة فوق السيارة المشتراة حديثا كذلك الامر لبعض السلع الاخرى) او وضع(الودعة)، وقد سبق العرب بذلك الامر الفراعنة والفنيقيين، وايضا كان العرب في العراق يستعينون بالتعاويذ وغيرها وقصة(عشتروت) معروفة حين اردت ولدها قتيلا

---

(١) وهي تعويذة قضيبية الشكل موغلة في القِدم، وهي خرزة سوداء تعلق في اعناق الصبية بعد ثقبها درءا للشر.
(٢) هي خرزة زرقاء ذات ثقوب يتراوح عددها بين الخمسة الى سبعة ثقوب، ولها شكل الازرار
(٣) نبات حدائق طويل ذو أزهار صغيرة تنمو على ساقه السميك.
(٤) نبات جميل الزهر.

امامها بنظرة في عينها، لذلك كان للون الازرق حظوته في ذلك وبالخصوص(الفيروز الازرق) الذي استخدمه المصريون للحفاظ على بيوتهم وانفسهم من كيد الحساد، فهم يذهبون الى تعليق خرزة زرقاء بسبعة ثقوب «ام سبع عيون» لطرد الحسد.

لذا ظل الانسان مذهولا ازاء ذلك ولابد من ان يجد شيئا يقيه شر تلك القوة فبات يلوذ ويتحصن توقيا لذلك الخطر القادم من العيون بارتداء القلائد والخرز والتمائم كخط دفاعي وحصين.

ولكن الله جل شانه نبه الى تلك النفوس المريضة التي لاتقتنع بارزاقها محاولة صب جل خبثها لسلب النعم التي اسبغها الله تعالى على بعض عباده، فذكرهم بقوله تعالى: في سورة القلم ﴿**وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**﴾[1] وكذلك في سورة الفلق﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ من شر ما خلق وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾[2] وماقتل قابيل لاخيه هابيل وقصة يوسف وطلب يعقوب لاولاده ان يدخلوا مصر من ابواب متفرقة الا دليل على الحسد والحديث الشريف يؤكد المعنى «اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب»[3].

من هذا يتبين ان هناك قوة خفية فعلية عند البعض كما شخصها الباري عز وجل ولكن ليست الى حد التطير، والانسان ظل يجوب السبل للحيلولة دون الوقوع في شباك ومرمى الحساد ومن تلك الحلول كما يعتقد البعض اثر بعض الالوان على تلك الارواح الشريرة والعيون القاتلة، ومنها الفيروزالازرق! فما هي علاقة الفيروز بالحسد؟ نجد في كثير من ثقافات الشعوب علاقة بين الحسد والفيروز الازرق السماوي. وخاصة في اهل مصر يضعون الكف ذو الخمس اصابع المفتوحة وبوسطها عين !والكف لونه لون فيروزي !؟ فما السر وراء ذلك؟ وهل له اصل علمي؟ام انه من تقاليد الشعوب وثقافاته!؟

(١) القلم /٥١
(٢) الفلق
(٣) سنن ابي داود / ابو داود، سليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م)(د.ت)

هناك علم قديم من ايام الفراعنة وهو علم بناء الاهرامات وعلمالطاقات السبع. وهم من خلال علمهم عرفوا سر لون حجر الفيروز ولذلك هم يتعلقون باللون الأزرق السماوي والذي يرمز له الفيروز الأزرق فهناك اعتقاد بأن هذا الحجر يبعد عنهم الحسد وشرالعيون، وهم يؤمنون بهذه الفكرة الى حد بعيد، ويشاركهم في ذلك بعض شعوب بلاد المغرب العربي، ويعتبر الشعب المصري من اكثر الشعوب العربية إيماناً بالعين، اذ ان الحكاية تبدأ من موروث تاريخي خاطئ وخرافة انتقلت من عصر الفراعنة وحتى العصر الحديث، وسبب انتشار هذا المعتقد بين الفراعنة انهم كانوا يكرهون أصحاب البشرة البيضاء والعيون الزرقاء، ويخافون منهم ولا يتعاملون معهم، اذ إن هذا المعتقد الشعبي زاد في العصر الحديث بسبب قدوم المُحتل الغربي الى ارض مصر في عام ١٨٨٢ الى عام ١٩٥٢، وسلبه خيراته وأعتدى عليه، فكان الأوروبيون الموجودون في مصر يتميزون بالعيون الزرقاء، ومن هنا انتشر من جديد استخدام الخرزة الزرقاء والعين الزرقاء، وهي تكون على شكل حلية أو ميدالية أو قرط أو ما شابهها، ويتفاءل البعض في اللون الأزرق، والخرز الأزرق، و العين الزرقاء و يُعلقونها على ثياب الأطفال او على ملابس الكبار او على أبواب المنازل، وساعد ايضا على انتشار الخرزة الزرقاء كثرة الامثال الشعبية التي تحارب الحسد كما يرى ذلك «الدكتور حسين الخزاعي أستاذ علم الاجتماع المشارك في جامعة البلقاء التطبيقية».

وبناء على كل تلك المفاهيم انطلقت فكرة بناء الاهرامات على سبع مستويات للطاقة والالوان وجعلوا تابوت فراعنتهم في المنطقة الوسطى وهي المنطقة الخضراء من الهرم وذلك لأن هذا اللون له خاصية عجيبة بان له طول موجي متوسط وبعكس اللون الاحمر ذو الطول الموجي المرتفع وبعكس البنفسجي الذي له طول موجي منخفض. ان الحسد له طاقة[1] متولدة من حالة من الحقد والتي تتطور لتصبح شحنة حسد لتخرج على شكل اشعة صفراء قاتمة

(١) فقد اكتشف «اينشتين «أن سرعة الطاقة والصوت في مجالهما حينما تصل إلى سرعة الضوء تتحول المادة إلى طاقة ويصبح هناك اتصال وثيق بين تلك الإشعاعات وبين الحياة.. وهذا الشعاع الذي يسري مؤثراً في الذات يرتد في لحظة الاصطدام أو التفكير المغاير

وكأنها اعلى صور النار وقمة تأججها ، وهي مارج النار واطراف السنه اللهب الاصفر ، وبهذا فكم يلزمنا من الطاقة لنخفف من شدتها واثرها علينا ، لذلك فهم يرون ضرورة معادلتها وتخفيف وطأتها على اجسامنا بمزجها بالون الازرق ليعطينا اللون الاخضر (الفيروزي) (الذي هو اصلا لون السلام والحيادية والتعادل في الميزان) والعجيب هنا؟ من علم الفراعنة هذا العلم الضخم والجبار؟ وهم امنوا به لان في زمانهم قد كثر السحر والتلاعب بأعين الناس.
ويبقى الانسان يتوق لمعرفة تلك الاسرار الخفية والتي تسيطر على اغلب العقول المتحضرة والمتخلفة على حد سواء ، وكل له سلاحه فالمسلمون يرون ان امضى سلاح هو التدرع بالنصوص القرانية ، اما غيرهم فيتدرعون بالكف والمخرزة الزرقاء ، و﴿ **كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[1].

(١) المؤمنون٥٣

اللون الأحمر

وله بعض الدلالات: مثل لون قطع بعض الجبال، وألوان الثمار بالأشجار قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾(١)، ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء، فسقينا به أشجارًا في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفًا ألوانها، منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك؟ وخَلَقْنا من الجبال طرائق بيضًا وحمرًا مختلفًا ألوانها، وخلقنا من الجبال جبالا شديدة السواد، ويعد اللون الأحمر لون القوة والحياة والحركة وأما عاطفيا فيعتبر اللون الأحمر لون الحب الملتهب والتفاؤل والقوة والشباب، وياتي استخدامه أكثر الشعراء القدماء لهذا اللون نتيجة وعيهم الجمالي والمعرفي لدوره في أصل الوجود والواقع، لذلك تنوعت الفاظه التي كثرت لتعبر عن ماهيته وقيمته ومدى نقائه ودرجة تشعبه، من ذلك قولهم أحمر، أحمر قاني، ومدمي واضريج، جريال، عندم، اسفع، كميت الخ، كما يمثل هذا اللون الشر والكفر والقتل والدم، والجان يرتدون اللباس الأحمر وأحيانا يعبر عن الفرح والسرور ويستخدم في الأعياد. ان اللون الأحمرلم يرد في القرآن الكريم بلفظه الصريح إلا مرة واحدة مزروعة بين اللونين الأبيض والأسود: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾(٢) فـ (الحمر) في الآية الشريفة يبين تلون الطبيعة وتنوعها ليدل على الموعظة الالهية للناس ودعو تهم الى التفكير، لقد استخدم هذا اللون بغير لفظه في آية: ﴿فكانت وردة كالدهان﴾ (٣) تصف الاية يوم القيامة، حيث السماء تتصدع ويتفكك بعضها عن بعض «فكانت وردة»أي صارت حمراء كلون افرس الورد: وهو الابيض الذي يضرب للحمرة او الصفرة فيكون في الشتاء احمر،

---

(١) فاطر / ٢٧.

(٢) فاطر / ٢٧.

(٣) الرحمن / ٣٧.

وفي الربيع اصفر، وفي اشتداد البرد اغبر، فسبحان خالقها والمصرف لها كيف يشاء، والوردة واحدة الورد، فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف الوانها بذلك، وقيل: اراد به وردة النبات، وهي حمراء وقد تختلف الوانها، ولكن الاغلب في الوانها الحمرة، فتصير السماء كالوردة في الاحمرار، ثم تجري «كالدهان» وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهر المدة، قال الحسن: هي كالدهان التي تصب بعضها على بعض بالوان مختلفة، قال الفراء: شبه تلون السماء بلون الوردة من الخيل [١]، وظف (الوردة) في هذه الصورة الفنية لتدل على لون السماء حين تنفر ج ابوابها لنزول الملائكة.

وقيل أراد به النبات وهي حمراء، و الحمرة في هذا التصوير تدل على شدة العذاب تهويلا وتخويفا للعصاة والمذنبين لأن الحمرة تمثل وتجسم لهيب النار، ولم يرد اللون الاحمر الا بكلمة «حمر» في موضع واحد فقط من القرآن الكريم لتدلل على كنه اللون وصفته، وأن اختلاف الألوان يأتي مصدره من اللون الأحمر والأبيض، فقد ذكر المولى عز وجل في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[٢]، أن الله (عز وجل) يوضح لنا في هذه الآية أنه إذا غفلت عيوننا البشرية عن الالتفات إلى مشاهد الجمال ذكرنا القرآن الكريم بها، ومن بين آيات الجمال التى يوقفنا القرآن عندها وأمامها كثيراً جمال الألوان الماثلة في الجبال، وهي المصدر الأصلي الطبيعي لمختلف الألوان التي نستخدمها في الصباغة والتلوين، فقد وصف العليم في هذه الآية الجبال بأنها ذات طرائق وخطوط بيضاء وحمر مختلف ألوانها والجدد البيضاء والحمراء هو لفظ دارج عند علماء الجيولوجيا [٣] وكذلك يوجد بالجبال صخور شديدة السواد، أما بقية الألوان وما أكثرها وما أشد اختلافها وتعددها فيذكرها إيجازاً وتركيزاً في قوله تعالى

(١) مصدر سابق، الطبرسي، ج٩، ص٣٤٣.
(٢) فاطر / ٢٧.
(٣) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

(مختلف ألوانها)، ولم يذكر الله (جل جلاله) أي لون آخر غير«الأحمر» برغم وجود ألوان عديدة للجبال وكأن المقصود هنا بمختلف ألوانها هو الأخضر والأصفر والأزرق وغيرها من الألوان، والقرآن الكريم يذكر عبارة «مختلف ألوانها» بعد قوله تعالي «حمر» وكأن في هذا إشارة إلى أن اللون الأحمر هو أصل الألوان، والذي أتى ذكره بعد «بيض» وهو مصدر الألوان، وقد بينت هذه الآية الكريمة ملمحاً موجزاً وافياً بدقة لأصل تغير الألوان في الطبيعة، فقد أظهرت أن أصل الألوان الطبيعية في منشأها تكون بيضاء ومن ثم تتدرج إلى ضروب من الحمرة إلى السواد.

وواقع الأمر إذا أردنا أن نبرهن على الإعجاز الدقيق في هذه الآية لنا أن نتلمس البراهين في مخلوقات الله(عز وجل) في مكنون كتابه المفتوح فيما خلق، وفي هذا الصدد يذكر الأستاذ الدكتور فاروق الفوال: معلوم الآن أن الطيف الأبيض هو مخزون كل ألوان الطيف، بمعنى أن اللون الأبيض يمكن أن يتحلل إلى بقية الألوان المعروفة المنظورة. وليس المقصود بالمقولة السابقة هو التحلل الطيفي من خلال المنشور الزجاجي كما هو مجرب ومعلوم مسبقاً في المعامل الطبيعية ـ لكن القصد هنا عملية أخرى تتم في مكنون خلق الله في الجبال والمعادن، وهي المصدر الأصلي الطبيعي لمختلف الألوان التي نستخدمها في الصباغة والتلوين، فما يحدث في تلك الجبال برهان ساطع ودليل قوي على أن مستودع الألوان ومصدرها جميعاً هو اللون الأبيض [١] لكن الدراسة المتأنية الدقيقة في بطون الجبال بينت أنه بمرور الوقت وفي ظروف مناخية طبيعية ودون تدخل لأي مؤثر خارجي بشري أو إضافة لألوان أو أكاسيد يحدث تغير لوني وبتدرج متناسق ومنتظم من الأبيض إلى درجات باهتة من الحمرة التي لا تلبث أن تتلون بدورها في درجات الاحمرار واحدة تلو الأخرى إلى أن تصل إلى أقصى درجات الحمرة، وبمرور الوقت تأخذ تلك الأحجار الطبيعية في التغير اللوني من الحمرة إلى درجة باهتة من البنفسجي ومن ثم إلى درجات الأزرق، وكلما مر الوقت ازدادت عملية التغير اللوني

(١) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

إلى درجات أغمق من الأزرق أو الأخضر إلى أن يصبح الصخر يميل إلى السواد ».
والتفسير العلمي لذلك مبنى على أساس الدراسات المعملية التي قامت بتأصيل أسباب هذا التدرج اللوني الحادث طبيعياً، وتفسيره على أساس التفاعلات الكيميائية التي تحدث داخل الصخر بمرور الزمن تحت ظروف طبيعية، فالراوسب المتحجرة أياً كان نوعها وأصلها حين تترسب تكون في المنشأ بيضاء، كالأحجار الجيرية المكونة كلياً من كربونات الكالسيوم(كالسايت) وهي بيضاء اللون، وإن كانت رواسب رملية أو طينية فإنها تكون مكونة كلياً من حبيبات «الكوارتز» المختلفة الأحجام وهي شفافة عديمة اللون، إلا أنه بمرور الزمن وتحت ظروف طبيعية من الرطوبة والحرارة وفي وجود آثار ضئيلة أو نسب صغيرة من عناصر (الحديد والمغنسيوم والأسترنشيوم) وغيرها، تتحول تلك العناصر نتيجة عمليات طبيعية من التميؤ والتميع فتخرج أكاسيدها ذات الصبغات المحمرة لتبدأ في صبغ تلك الصخور البيضاء بصبغات حمراء وتزداد درجتها إلى الحمرة رويداً رويداً كاسية الصخور البيضاء بدرجات شاحبة من الوردي والأحمر الباهت. وبمرور الوقت تتراكم الحمرة وتتضاعف لتصبح الصخور بالألوان الحمراء البراقة ثم القانية ثم الداكنة، وتتميز رسوبيات الأزمان السحيقة بألوانها الحمراء القاتمة الشديدة التي تبلغ درجات من السواد. وكما يحدث لعناصر الحديد يحدث أيضاً للعناصر الأخرى (المنجنيز والنحاس وغيرها) والتي ينتج بتحللها صبغات لونية مختلفة كالأخضر والأزرق وغيرها والتي ينجم عن اختلاطها بالصبغات الحمراء في حال توافرها مزيجاً من الألوان البنية والبنفسجية، وسر تكون اللون الأحمر أولاً راجع لسرعة وسهولة أكسدة وتميؤ عنصر الحديد تحت الظروف المناخية الطبيعية عن غيره من باقي العناصر، وتشكل الصبغات الحمراء على الدوام الأرضية الأولى التي تمتزج بها باقي الصبغات الأخرى لتنتج باقي الدرجات اللونية الطبيعية الأخرى، وتتوقف درجة الألوان وسيادتها على وفرة العناصر المسببة لكل تغير لوني في مكان عن الآخر، هذا وهناك من الصخور لتي تكتسب ألوانها من طبيعة تكوينها كما خلقها الله وليس بسبب ما يحدث من تغيرات كيماوية بداخلها كما ذكرنا سابقاً، فهناك الصخور الجرانيتية فهي وردية اللون، وصخور

البازلت سوداء داكنة، والديورايت وهي خضراء داكنة، ولا يمكن استخلاص ألوان من تلك الصخور لا بالإذابة ولا بالحرارة أو بغيرها، وثبت من المشاهدات الحقلية والدراسات المعملية للألوان الطبيعية وكيفية تكوينها الناشئ عن امتزاجها وتداخلها مع الصبغات الحمراء الأولية، وبمعنى آخر أن الصبغات اللونية جميعها يدخل في تركيبها الأساسي الصبغات الحمراء الراجع إلى تحلل عنصر الحديد في الطبيعة، وقد توصل المصريون والصينيون القدماء إلى أن اللون هو عبارة عن طاقة مشعة لها طول موجي معين يختلف في تردده وتذبذبه من لون إلى آخر وتقوم المستقبلات الضوئية في الشبكية باستقبالها وترجمتها إلى ألوان وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي الأخضر والأحمر والأزرق وبقية الألوان تتكون من مزج هذه الثلاثة [١]، فإذا كان اللون هو ذلك التأثير الفسيولوجي الناتج على شبكية العين سواء كان ناتجاً عن المادة الصباغية الملونة أو عن شعاع الضوء الملون، وكما نعلم أن طاقة الضوء تعتمد على تردد الضوء الذي يتكون بدوره من فوتونات، والفوتونات توجد في مستويات طاقة، والفوتونات موزعة على مستويات الطاقة توزيع إحصائي معين أخبرنا به العالمان (بوز واينشتا ين)، وإذا كنا ندرك كميات الطاقة المشعة المختلفة كلمعانات ضوئية مختلفة، وأن الاختلافات في نوع الطاقة المشعة تتمثل في اللوينات وكل لوين في الطيف له طول موجى معين، يمكن قياسه بجهاز تحليل الطيف [٢].

---

(١) http://www.moe.gov.ae/bio/wzf/forum_posts.asp?TID=26
Turner, P. (1980) Continental Red Beds.

(٢) أسس التصميم، روبرت جيلام سكوت، ترجمة أ.د. عبد الباقي محمد إبراهيم، أ.د. محمد محمود.

اللون الأسود

وله بعض الدلالات: مثل ظلمة الليل، ولون وجوه أهل النار من العصاة والكفار والكذابين على الله، والكرب والحزن والهم، وكذلك اليبوسة والفناء.

قال الله تعالى:

١- ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١).

لقد أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماعَ نسائكم، هنَّ ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهن، علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم، بمخالفة ما حرَّمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام - وكان ذلك في أول الإسلام - فتاب الله عليكم ووسَّع لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدَّره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى يتبيَّن الخيط الابيض «اشارة الى بياض الفجر»، والخيط الاسود «اشارة الى سواد الليل» (٢)، وضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتموا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس، ولا تجامعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يفضي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المساجد، لأن هذا يفسد الاعتكاف، تلك الأحكام التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام، بمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وأحكامه للناس، كي يتقوه ويخشَوْه.

---

(١) البقرة / ١٨٧.

(٢) مصدر سابق، الطبرسي، ج١، ص٢٠.

٢. ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [١] من هذا يتبين من سياق الاية الكريمة ان في يوم القيامة تَبْيَضُّ وجوه أهل السعادة «المؤمنين» الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتثلوا أمره، وتَسْوَدُّ وجوه أهل الشقاوة «الكافرين» ممن كذبوا رسوله، وعصوا أمره، فأما الذين اسودَّت وجوههم، فيقال لهم توبيخًا: أكفرتم بعد إيمانكم، فاخترتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم، كما جاء ذكر لفظ الأسود ليعبر عبر عن وصف المكذبين من الكفار والمنافقين بأن وُجُوهُهُم مُّسْودَةٌ، وهذا تعبيراً معنوياً دلالته أن لفظ الأسود جاء ليعبرعن الحزن الشديد، وعن مدى قتامته وعلى أنه عكس الأبيض، وجاء لفظ غرابيب مع لفظ سود ليوضح شدة درجة السواد [٢].

٣- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٣]

وإذا جاء مَن يخبر أحدهم بولادة أنثى اسودَّ وجهه، كراهية لما سمع، وامتلأ غمًّا وحزنًا، أي صار وجهه متغيرا الى السواد لما يظهر فيه من اثر الحزن والكراهة [٤].

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[٥]

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء، فسقينا به أشجارًا في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفًا ألوانها، منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك؟ وخَلَقْنا من الجبال طرائق بيضًا وحمرًا مختلفًا ألوانها، وخلقنا من الجبال جبالا شديدة السواد.

٥- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٦]، ويوم القيامة ترى هؤلاء المكذبين الذين وصفوا ربهم بما لا

(١) ال عمران / ١٠٦.
(٢) الطبرسي، ج٢، ص٣٦٠.
(٣) النحل / ٥٨.
(٤) مصدر سابق، الطبرسي، ج٦، ص١٦٨.
(٥) فاطر / ٢٧.
(٦) الزمر / ٦٠.

يليق به، ونسبوا إليه الشريك والولد وجوههم مسودة، أليس في جهنم مأوى ومسكن لمن تكبر على الله، فامتنع من توحيده وطاعته؟ بلى، ويبين الله تعالى «المكذبون على الله» في يوم القيامة وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للكافرين الذين تكبروا عن الايمان بالله، وهذا استفهام تقريري أي: فيها مثواهم ومقامهم [١].

٦- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٢]، وإذا بُشِّر أحدهم بالأنثى التي نسبها للرحمن حين زعم أن الملائكة بنات الله صار وجهه مُسْوَدًّا من سوء البشارة بالأنثى، وهو حزين مملوء من الهم والكرب «فكيف يرضون لله ما لا يرضونه لأنفسهم؟ تعالى الله وتقدَّس عما يقول الكافرون علوًّا كبيرًا.

٧- (فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْـوَى) [٣]، أي جعله الباري تعالى بعد الخضرة جافا هشيما أسود يابسا.

ان لهذا اللون دلالة سيميائية لغروب الشمس بألوانها الذهبية يحيل على الليل، الظلام الذي يمثل اللون الأسود كما يشكل اللون بؤرة هامة في قصة «الظلام» انطلاقا من العنوان المرادف للون الأسود، والعباءة السوداء والغلالة السوداء، وزمن الليل، يحمل اللون الأسود سيميائيا دلالتين أيضا: الدلالة الأولى، تحيل على الصمت المرتبط بسكون الليل والموت الأبدي، والقلق والحزن، وهو لون يستدعي إلى الذهن صورا عديدة منها جنائز الملوك والآلهة قديما، كما يوحي السواد بمشهد القبور وينذر الانسان بمصيره الفاجع، الدلالة الثانية، الأسود لون السيادة والسلطة والجرأة والدهاء، ويستدعي صورا تكشف عن قداسته، فكساء الكعبة أسود، والحجر الأسود يقبله المتعبدون، وآلهة الخصوبة في المعتقدات القديمة تتشح بالسواد، وهو لون الأرض الخصبة، والغيوم المثقلة بالغيث النافع، والسواد في الفيزياء بمعنى فقد اللون، أي كل شيء لا تبلغ منه موجات الى العين يرى أسود، ان هذا اللون هو لون الظلام، الصمت، اليأس والخيبة والفناء ورمز الحزن

(١) مصدر سابق، الطبرسي، ج٢، ص٤١١.
(٢) الزخرف / ١٧.
(٣) الاعلى / ٥.

والهم والموت والأخفاق و اللون الذي يمثل الظلم، الظلالة، الغضب، الأثم، الكفر، الشرك، لقد ورد اللون الأسود «سبع مرات» في القرآن الكريم، بعضها تمثل الكفر والأرتداد والعصيان والتكذيب، فسواد الوجه يرمز الى سواد الروح وتلوثها تمثل وتجسم في وجوههم، لأن الوجه مرآة الروح ولا يخفى ما في الروح، ذكر لفظ الأسود ومشتقاته سبع مرات في ست آيات، منها «مرتان» جاءت لتعبر عن كنه اللون الأسود وقد وردت كما يلي:

﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[1]. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾[2]

كما جاء ذكر مشتقات لفظ الأسود «خمس مرات» لتعبر عن وصف المكذبين من الكفار والمنافقين بأن وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ، وهذا تعبيراً معنوياً دلالته أن لفظ الأسود جاء ليعبرعن الحزن الشديد، وعن مدى قتامته وعلى أنه عكس الأبيض، وجاء لفظ غرابيب مع لفظ سود ليوضح شدة درجة السواد، وقد وردت الآيات كما يلي ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3]، ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[4]، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[5] ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[6].

ومما سبق يتضح أن البياض هو قمة الصفاء والنقاء والوضوح، والسواد هو قمة القتامة والإعتام، وهذا اللون أي «الاسود» كان يفضله رسول الانسانية ﷺ في ثلاثة مواضع، كما ورد في قوله، عن ابي عبد الله عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ يكره السواد الا في ثلاث:

---

(١) الاعلى / ٥.

(٢) البقرة / ١٨٧.

(٣) فاطر / ٢٧.

(٤) ال عمران / ١٠٦.

(٥) الزمر / ٦٠.

(٦) النحل / ٥٨.

الخف والعمامة والكساء» وهما أي «اللونين» [1] يتتابعان في آية واحدة للتعبير عن التباين الشديد بين لونين متناقضين أقصى التناقض لإبراز المعنى، ويستعمل الأبيض في الطهر والقبول عند الله، إن المؤمنين سينالون الرحمة وهم فيها خالدون.

(١) مصدر س... ٢، ص ٢٥٩.

اللون الأبيض

وله بعض الدلالات: مثل الضياء والصباح وإشراق الشمس إذا كان في وقت الفجر، ولون وجوه أهل السعادة يوم القيامة، وبعض الأمراض مثل ذهاب سواد العين عند الحزن الشديد، ومعجزة موسى عليه السلام بابيضاض يده بدون برص، ولون بعض الجبال، ولون مشروبات أهل الجنة.

قال الله تعالى:

١- ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]، لقد أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماعَ نسائكم، هنَّ ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهن، علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم، بمخالفة ما حرَّمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام - وكان ذلك في أول الإسلام - فتاب الله عليكم ووسَّع لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدَّره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى يتبيَّن ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتموا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس، ولا تجامعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يفضي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المساجد، لأن هذا يفسد الاعتكاف[2]، تلك الأحكام

---

(١) البقرة / ١٨٧.

(٢) الاعتكاف: هو الاقامة في المسجد مدة معلومة بنية التقرب الى الله تعالى، وعكف: وعكفه أي حبسه ووقفه، وبابه ضرب ونصر، ومنه قوله تعالى: «والهدى معكوفا» (الفتح/ ٢٥) ومنه الاعتكاف في المسجد: وهو الاحتباس وعكف على الشيء، اقبل عليه مواظبا، وبابه: دخل وجلس، قال الله تعالى: «يعكفون على اصنام لهم» (الاعراف / ١٣٨)، مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٢ م/ ١٣٩٢ هـ، باب: عكف، ص ٤٩٩. ويرد مفهوم الاعتكاف على [illegible] «ابي عبد الله ﷺ عندما سؤل عن الاعتكاف فقال: «لا اعتكاف الا في مسجد جماعة قد صلى فيه امام عدل صلاة [illegible] باس ان يعتكف في مسجد الكوفة او المدينة او مكة. ينظر: الاستبصار، ابي جعفر محمد ابن [illegible] هـ / ٢٠٠٨ م، دار الاميرة للط[illegible] فيها الاعتكاف، وفيه شروط [illegible]

التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام بمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وأحكامه للناس، كي يتقوه ويخشَوْه.

- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[1]

٢- يوم القيامة تَبْيَضُّ وجوه أهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتثلوا أمره، وتَسْوَدُّ وجوه أهل الشقاوة ممن كذبوا رسوله، وعصوا أمره، فأما الذين اسودَّت وجوههم، فيقال لهم توبيخًا: أكفرتم بعد إيمانكم، فاخترتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم.

٣ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]، فأما الذين ابيضَّتْ وجوههم بنضرة النعيم، وما بُشِّروا به من الخير، فهم في جنة الله ونعيمها، وهم باقون فيها، لا يخرجون منها أبدًا.

٤- ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾[3]، بعد ان ظل نبي الله تعالى موسى عليه السلام يقدم الايات لفرعون ليلزمة الحجة والبرهان، فقدم له «عصاه «التي تحولت الى «افعى» عظيمة، طلب فرعون من موسى عليه السلام اية اخرى، ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾، وقيل تحت ابطه، ثم نزعها، أي اخرجها منه واظهرها، فاذا هي بيضاء أي ان لونها ابيض نوري، ولها شعاع يغلب نور الشمس وجذب يده من جيبه أو من جناحه فإذا هي بيضاء كاللبن من غير برص آية لفرعون، فإذا ردَّها عادت إلى لونها الأول، كسائر بدنه.

٥-﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[4].

وأعرض يعقوب عنهم، وقد ضاق صدره بما قالوه، وقال: يا حسرتاه على يوسف

(١) ال عمران / ١٠٦.
(٢) ال عمران / ١٠٧.
(٣) الاعراف / ١٠٨.
(٤) يوسف / ٨٤.

وابيضَّتْ عيناه، بذهاب سوادهما مِن شدة الحزن فهو ممتلئ القلب حزنًا، ولكنه شديد الكتمان له.

٦- ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [١]، واضمم يدك إلى جنبك تحت العَضُد تخرج بيضاء كالثلج من غير برص، لتكون لك علامة أخرى.

٧- ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [٢]، وأخرج يده مِن جيبه فإذا هي بيضاء كالثلج من غير برص، تَبْهَر الناظرين.

٨- ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ [٣]، وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كالثلج من غير بَرَص في جملة تسع معجزات، وهي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن أمر الله كافرين به.

٩- ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ [٤]، أدخل يدك في فتحة قميصك وأخرجها تخرج بيضاء كالثلج مِن غير مرض ولا برص، واضمم إليك يدك لتأمن من الخوف، فهاتان اللتان أريتُكَهما يا موسى: مِن تحوُّل العصا حية، وجَعْلِ يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص، آيتان من ربك إلى فرعون وأشراف قومه، إن فرعون وملأه كانوا قومًا كافرين.

١٠- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [٥]، ألم تر أن الله أنزل من

(١) طه / ٢٢.
(٢) الشعراء / ٣٣.
(٣) النمل / ١٢.
(٤) فاطر / ٢٧.
(٥) الصافات / ٤٦.

السماء ماء، فسقينا به أشجارًا في الأرض، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفًا ألوانها، منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك؟ وخَلَقْنا من الجبال طرائق بيضًا وحمرًا مختلفًا ألوانها، وخلقنا من الجبال جبالا شديدة السواد.

١١ - ﴿بَيْضَاء لَذَّة لِّلشَّارِبِينَ﴾[1]، بيضاء في لونها، لذيذة في شربها.

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[2] وتفسير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن كلمة «الأبيض» هنا أي بياض النهار والخيط عبارة عن اللون[3] وقد أتى لفظ «بَيْض» في سورة الصافات ليصف الله تعالى نساء أهل الجنة بأحسن ألوان النساء وذلك في قوله عز وجل: ﴿أَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ وقد ورد في التفسير بمعنى «البياض المائل للصفار» وهو أحسن ألوان النساء، وفي هذا اشارة لترافة الأبدان بأحسن الألوان، ومكنون يعني محصون لم تمسه الأيدي[4]، ويظهر ان المعنى الأقرب هو وصفهن بالرقة والضعف مثل البيض الذي أتى أسمه من وصفه أي لونه الأبيض، كما يتضح ان المعنى: «كأنهن بَيْض مصون لم تمسه الأيدي»، من وجهة نظر فيزيائية، اللون الأبيض يحتوي على موجات الألوان كلها بمعنى أن الشيء الذي يعكس الموجات كلها الى العين يرى أسود، ان اللون الابيض هو لون الطهارة والصفاء والنقاء والمحبة والخير والحق والعدالة، فقد نقل ابو عبد الله عليه السلام، ان الرسول ﷺ قال: «ألبسوا البياض فانه اطيب واطهر وكفنوا فيه موتاكم»[5]، وهو لون يقابل السواد في كل دلالاته، وبذلك يمثل ويصور الأوصاف الأيجابية والحالات المطلوبة والخصائص والمحمودة.

لقد ورد البياض «أحدى عشرة» مرة صراحة في القرآن الكريم، بعض الآيات توضح لنا أن الطهارة والنقاء والإيمان والصفاء تتجسم بيضاء في القيامة، فتصبح

(١) الصافات / ٤٩.
(٢) مصدر سابق، الجامع لاحكام القران، القرطبي.
(٣) مصدر سابق، القرطبي.
(٤) تفسير القران العظيم، اسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م، ص٨٨.
(٥) مصدر سابق، الكليني، ج٢، باب كراهية الشهرة، ص٢٥٤

وجوه الصالحين والطاهرين بيضاء لامعة، ويبين تفسير رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن كلمة الأبيض هنا أي بياض النهار والخيط عبارة عن اللون، وقد أتى لفظ «بَيْضٌ» في سورة الصافات حيث وصف الله تعالى نساء أهل الجنة بأحسن ألوان النساء وذلك في قوله عز وجل): ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [١]، وقد ورد في التفسيران معنى البياض المائل الى الصفرة وهو أحسن ألوان النساء، وفي هذا وصفهن بترافة الأبدان بأحسن الألوان، ومكنون يعني محصون لم تمسه الأيدي، وقد يكون المعنى الاقرب هو وصفهن بالرقة والضعف مثل البيض الذي أتى أسمه من وصفه أي لونه الأبيض وأتى أيضاً لفظ «بِيضٌ» في سورة فاطر لقوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [٢] أي وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد أيضاً من بيض وحمر، أما لفظ «بَيْضَاء» فقد ورد في «ستة مواضع»، «اثنتين منها: قول الباري تعالى: ﴿بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾، وذلك في سورة الأعراف، وفي سورة الشعراء، ووردت كما يلي: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [٣] ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [٤] «وثلاث» منها قول الباري تعالى

﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ وذلك في سور النمل، طه، القصص، وأتت كالتالي: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [٥]

١٢ ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ (٦) (اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ

---

(١) الصافات / ٤٩.

(٢) فاطر / ٢٧.

(٣) الاعراف / ١٠٨.

(٤) الشعراء / ٣٣

(٥) النمل / ١٢.

(٦) طه / ٢٢

فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (١) وأتى اللفظ كآية ودليل باهر على قدرة الله تعالى حيث أمر سيدنا «موسى» وكان أسمر شديد السمرة ، أمره أن يدخل يده في جيبه ، فإذا أدخلها وأخرجها خرجت بيضاء ساطعة كأنها قطعة من القمر لها لمعان تتلألأ كالبرق الخاطف من دون ضرر أو سوء ناتج عن أي مرض كناية عن النقاء.

وفي الموضع السادس وصف الله تعالى في سورة الصافات «خمر الجنة» بأنها خمر جارية بيضاء أي أن لونها مشرق كما يظهر في هذه الآية صورة جمالية

رائعة حيث شبه الله الكأس ـ لجماله وصفائه ـ عندما يحتوي على شراب طاهر فيه لذة للشاربين. حيث قال عز وجل: **﴿بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾** (٢) وقد ورد لفظ «ابْيَضَّتْ» في موضعين من القرآن الكريم الأول في سورة آل عمران في قوله تعالى: **﴿وأما الذين ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**(٣) وتعنى أهل طاعة الله عز وجل والوفاء بعهده، والموضع الثاني في قوله تعالى: **﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾** (٤)، أي تغير سوادهما الى بياضاً من شدة البكاء ، ليدلل على أن اللون الأبيض هو مضاد اللون الأسود، ويرتبط البياض هنا في سورة يوسف على عكس باقي الآيات السابقة ، بأمر مكروه وهو الضعف الشديد للعينين أو العمى نتيجة الحزن الشديد ، وأتى لفظ (تَبْيَضُّ) مرة واحدة في «سورة آل عمران» بما تعني إشارة إلى النقاء والطهارة والصلاح حيث قال تعالى: **﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** (٥).

---

(١) القصص / ٣٢.
(٢) الصافات / ٤٦.
(٣) ال عمران / ١٠٧.
(٤) يوسف / ٨٤.
(٥) ال عمران / ١٠٦.

الفصـــل الثانـــي

الألـــوان والحياة

علاقة الألوان بالأنسان

علاقة الالوان بالحيوانات والنباتات والطيور

الالوان والاديان

الالوان و العمارة الاسلامية

الالوان والطب

اثر الالوان على عملنا وبيئتنا المنزلية

سيادة الالوان

علاقة الالوان بالانسان

للألوان تأثيرٌ عميقٌ في دواخل النفوس، ولها اثر واضح في تحريك الذوق الجمالي المتماشي مع كلّ إنسان وقد يرد على الخاطر السؤال: عن علاقة الألوان بالجمال وتذوّقه؟ وأيّ الألوان أجمل؟ وقد يجرنا السؤال الى الذهاب الى علماء النفس في هذا، ومن بينهم العالم النفساني الألماني «فشنر «إذْ يقول: صحيحٌ أن اللون الأحمر جميلٌ إذا ظهر على وجْنة الفتاة، ولكنه ليس جميلا إذا برز في أرنبة الأنف، وهكذا نحسّ بجمال اللون من خلال مضمونه وأهميته، وبذلك تكون نظرتنا إلى وهَج الغسق الأحمر مختلفة عن احمرار الوجه البشري، كما أن للطبيعة المحيطة وصورة الكون حضورُهما في المدى الفلسفي للألوان، فالأزرق يلْقى الحظوة لارتباطه بالسماء ولوّن الماء الذي هو جوهر الحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[1].

واللون الأخضر الرامز إلى الأمل والخصوبة والخلود المرتبطة أساسا مع بُعْدي اللونين المكوّنين له وهما الأزرق الدّالّ على الماضي والأصفر الدّالّ على المستقبل، وما يعاكسهما في ذلك والذي يمثّل الزمن الحاضر فيبدو احمر اللون، وقد نرى التناسق اللوني الرباني في مساحات ظللتها أشجار وارفة وزخرفتها زهور وورود تفوح عطرا، وفي مساجد تألقت بعمارتها الإسلامية المميزة المزركشة التي ابهرت العالم برونق الوانها المستمدة من تناسق الالوان القرانية، كما أن الإنسان السوي يشاهد الجمال اللوني وينعم به في اللوحة الفنية، وفي الملابس الزاهية، وفي ترتيب غُرف المنزل، والكُتب المزخرفة، والخط، والزخارف والنقوش، وفي الأواني والأبنية والفُرُش والزرابي، كذلك يغمرنا سحرالالوان وتمازجها في عالم الأزهار والطيور وسفوح الجبال، وجداول الأنهار، وشلالات المياه المنحدرة، وفي

(١) الانبياء / ٣٠.

كثبان الرمال الذهبية ، وفي النخيل الباسق ، وفي مغيب الشمس ، وفي شكل الإنسان ولونه حيث قال الخالق عزّ وجل : **﴿وَمِنْ آيَتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ﴾** [١]، وقال أيضا : **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾** [٢]، كما نسْعد بتناغم الالوان وانسجامها في سماء الليل الصافية ، وفي النجوم المتلألئة ، والقمر وهو يغمر الكون بضيائه ونتذوّقه في الغيمة ، وفي قوس قزح ، وفي الضباب وهو يدثّرُ ما حولنا بالوان شفافة متداخلة مبهرة ، ونراه في قطرات الماء المنهمرة من الغيث و في قطراته وهي تنساب بروية ناشرة معها حلية جميلة على الأرض حيث تغمرنا بنشوتها ، وفي ألوان الأسماك وشاطئ البحر ورماله الذهبية ، وفي أمواجه.

وما نراه من تناثر مبهر لالوانه المنتشرة في تلك الحقول المترامية ، بل ندرك سحر الالوان في السنابل الناضجة وهي متمايلة بما حملت من ثمار الخير ، وفي في الأشجار المثمرة المتدلية بفسيفساء لونية تسلب بل تذهل الالباب والعقول وتتحدى كل المبدعين بتناغمها وتناسقها الرباني الرائع ، وكيف لا ، وهي المرتبة ترتيبا يتلائم وقدرات القدرة الربانية التي انتشرت في كل مخلوقاته سواء في سماواته او في ارضه او في البحر ، فهي موزعة بانتظام وبتقدير العزيز العظيم ، أين نحن من هذا العطاء الربّاني؟ الجمال يحيط بنا من كل جانب ، وسرّ الجمال يتمثّل في القدرة الإلهية التي خلقت وأبدعت ، لكننا نفتقر إلى استشعار هذا الجمال ، ان صُور الجمال في الكون والحياة ، دليل على قدرة الله تعالى وعظمته وحكمته.

وبهذا يعد اللون من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة ، فكل انسان يفضل ويحبذ بعض الألوان ولا يحب البعض الآخر وقد يرفض بعض الألوان بالطبع ، ويختاربعضها او يرفضه او يقبله ويعود ذلك الى اسباب متنوعة فيزيولوجية ، نفسية ، اجتماعية ، دينية ، رمزية ، ذوقية و غيرها ، ان اختيار الألوان ورفضها وقبولها يعود الى ان لكل لون معنى

---

(١) الروم / ٢٢.

(٢) التين / ٣.

نفسيا يتكون نتيجة لتأثيره الفيزيولوجي على الانسان، فيمكن القول أن الحالات النفسية والعاطفية قد تتسبب عن آثار الألوان على الانسان، و يبقى للألوان دلالتها النفسية التي تتوافق و ثقافة الشعوب، أما تأثيرها النفسي فأظن أنه ثابت، لكن أي لون لا يحصل على جماليته منفردا، فلا بد أن يكون إلى جانبه غيره.

وهنا ظهر فن التتنسيق في اختيار الألوان، فالألوان مفرحة، مهدئة، مهيجة، محزنة، مشوشة، مقلقة، مؤملة، مخيبة، وهكذا العوامل الاجتماعية كالآداب، السنن، التقاليد والعادات لها اثرها في اختيار وتفضيل اللون، فتكاد تتفق بعض الشعوب على ان الاسود لون الحداد والحزن عندهم، حيث يتبين ان اللون الابيض كان يتخذ مكانة الاسود في اضفاء الحزن، فبالرغم من ان لبس السواد هو الشائع، الا ان بعض الشعوب العربية ربما عكست الامر فاستخدمت البياض في الحداد ولعلها عادة مغاربية، حيث كان من عادة الأندلسيين لبس البياض في الحِداد كما يؤكد هذا المعنى كل من الحُصري القيرواني في قوله:

إذا كـــان الـبيـاضُ لبـــاسَ حُـزنٍ بـــأنـدلـسٍ وذاك مـــن الـصـواب
فهـــا أنـــا قد لبِستُ بيـــاض شـــيبِي لأني قد حزِنتُ على شبابي [1]

وهذا يدل على ان اهل الاندلس كانوا يعكسون ما اعتاده العرب فيلبسون البياض في حزنهم، وما تزال من هذا بقية في بلاد المغرب والسودان، ولم ينحى ابن الشاطر السرقسطي بعيد عما ذهب اليه الحصري اذ يقول:

قد كنتُ لا أدري لِأيَّـةِ عِـلّـــةٍ صـار الـبيـاضُ لِـبـاسَ كـلِّ مُصابِ
حتـى كسـاني الـدهـرُ سحق مُلاءةٍ بـيـضـاءَ مـن شيـبي بـفـقـدِ شبابي
فبـــذا تبيَّـــنَ لـي إصـــابــةُ من رأى لُبسَ البياضِ على نوى الأحبابِ [2]

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، لسان الدين بن الخطيب، بولاق، في اربعة مجلدات، القاهرة، اعاد نشره كاملا في ثمانية مجلدات، الشيخ محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩، ج٢، كذلك ذكره صاحب كتلب «الشعر الاندلسي «باشراف: وزارة الثقافة العامة (١٠٠٠) كتاب وزارة التربية والتعليم بمصر، تاليف: غارسيا غوميس، ترجمة: د: حسين مؤنس، ص ١٦٧.

(٢) مصدر سابق، لسان الدين ابن الخطيب.

وقال آخر يشير الى المعنى ذاته :

ألا يـــا أهـــلَ أنـدلــسٍ فـطِـنتـم بِلُــطـفِـكُـمُ إلــى أمـرٍ عجيبِ
لبِستُـم فـي مأتِمِكُـم بيـاضـاً جِـئـتـم مـنـه فـي زيٍّ غـريـبِ
صدقتُم فالبياضُ لِباسُ حُـــزنٍ ولا حُزنٌ أشدُّ مِن المشيبِ [1]

فيما يذهب اخرون الى ان اللون الابيض هو لون الفرح والسرور عند هم، لذا كان سبب اختيار هذا اللون لفساتين العرائس منطلقا من هذا ، ويذكر ان النساء قبل القرن ١٩ يرتدين أجمل ما عندهن من ملابس مهما كانت ألوانها إلى أن جاءت ملكة «بريطانيا» فيكتوريا عام ١٨٤٠ وارتدت فستانا أبيض ناصعاً في زفافها وأحدثت صدى كبيراً وسط الناس وقلدوها حتى الآن.

وبهذا لم تكن البيئة الجغرافية والأقليمية بمعزل عن اثر واختيار اللون، لأن كل شعب يمكن أن يحبذ لونا ويستثمره وفقا لظروفه البيئية والجغرافية، فمثلا يعشق الجاهلي اللون الأخضر لأنه يبحث عن الخصوبة والعشب والكلأ والشجر في فيافي الجزيرة ولا يحب اللون الأحمر لأرتباط هذا اللون بالجدب والقحط والحرارة والجفاف والظمأ، اذن وظائف أي لون تختلف بأختلاف الحضارات والمجموعات البشرية.

لقد طرح (غرهام كولبير) مثالا للتدليل على ذلك في أطار الوظيفة الرمزية للون في الرسم الديني البيزنطي في القرون الوسطى: فالأزرق اللون الغالب على رداء العذراء الخارجي يرمز الى النقاء والصفاء ويلمح الأحمر الى العاطفة البشرية والأنهماك الدنيوي ويمثل الأخضر الخصب وحاله الأمومة بينما يستعمل الذهبي كأرضية للصورة ليرمز الى ما هو مقدس، وهكذا تفرض الالوان سطوتها ونفوذها القوي والمؤثر على الانسان [2].

وتبقى الاسباب غير واضحة لاختيار وتفضيل لون على اخر عند بعضهم، بل يعتبر لونه هذا مفتاحا سحريا لنجاحه وتجاوز بعض معضلاته ، فاللون هو اهتزاز للأمواج، والفكر لون لأنه نوع من الأمواج، لذلك فالتفكير السليم يحافظ على توازن الجسم،

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) مقال : الالوان اشارات الطبيعة ، ترجمة : قاسم مطر التميمي ، جريدة الصباح في ٢٠٠٩/٨/٢.

ولا ندري ان كنا فعلنا ذلك استجابة منا لنمط من التفكير ملازم لنا، ام لحاجة داخلية تتطلب الارضاء، و تمتلك بعض الالوان السطوة في نفوسنا وتاخذ حيزا افضل واقوى مما تلاقيه الوان اخرى، فما السر في ذلك؟ فهل يعزى ذلك الى اسباب فسيولوجية، ام هو تطابق وميل لالوان شبيهة موجودة في خزين وعينا؟! ام يعتبرموضوع اللون قديم؟ قدم الانسان، ويشكل بعض المدلولات عند الشعوب، لذا اتخذته رمزا عاطفيا أو سياسيا لكيانها، وشكلت بعضها رموز لها دلالات نفسية.

وقد تتنوع دلالات الرموز، فقد تكون دينية أو سياسية أو عرقية أو اجتماعية وكذلك اتخذت منه بعض الدول رموزا لشعاراتها، والقبائل هي الاخرى كونت لها من الالوان شعارات تميزها عن غيرها، وليس الامر الى هذا الحد بل وصل الا ان يتخذه بعض افراد القبائل البدائية زينة يزين بها نفسه تقربا للعبادة والصلاة، ويبدو ان رمزية الالوان استهوت القبائل الهندية والبوذية فاعتمدته كزينة لبعض كهنتهم، كما لم يغفل الامرعن بعض رجال الدين في مختلف الديانات ايضا.

لقد شغل مظهر اللون الشباب ايضا وكذلك الاطفال لما يشكله اللون من دور عاطفي قد يتجلى اكثر عند بعض الاطفال، فالطفل يفرح اكثر وتبهره بعض الألوان اكثر من غيرها كالازرق والاحمر والاصفرمتخذا منها مبعثا لفرحه وزينته وبهرجته، فتراهم كما الفراشات الملونة التي تتنقل بين الازهار، وهي «اي الالوان» تشكل دون شك امرا مهما وركنا اساسيا في نفسية الطفل، اما الشباب فالالوان تأخذ رموزا أخرى، وخصوصا «الأحمر» الذي يشير الى رمزية الحب، والبنفسجي المزرق الرامز للأمل، والأصفر الرامز للمجد والبهجة والرخاء، أما عند الكهول والشيوخ فالأمر مختلف، فبعد تقادم العمر و خفوت العاطفة يذهب اهتمامهم اكثرالى الالبسة ذات الالوان المتكونة من الدرجات الضوئية الثلاثية «الرمادية البيضاء والسوداء ومشتقاتها»، وهذا ما تؤكده الابحاث والدراسات الخاصة بسايكلوجية الالوان واثرها على الانسان، لذا يشير علماء النفس الى ان ادراك اللون يشكل جانبا من سلوك الأنسان، وان هذا السلوك يتحدد بثلاثة أبعاد هي: البيئة أو العالم الخارجي، والعالم الفسيولوجي الداخلي، والعالم

السيكولوجي الداخلي، والذي يتضمن متغيرات كثيرة من بينها الأنفعالات.

وان اللون غالبا ما يرتبط بالأحساس بالسعادة أو نقيضها، ويفضل معظم الناس بعض الالوان أكثر من غيرها، وتؤكد بعض الدراسات ان هذا التفضيل يأخذ منحنا اخر وترتيبا ثابتا عند الاوربيين حسب النسق الآتي: «الأزرق- الأحمر- الأخضر- الارجواني- البرتقالي ثم الأصفر، أما الألوان المتداخلة فعادة ماتكون أقل تأثيرا من الألوان الأساسية(النقية)»[١]، ولكن يبقى هنالك اختلاف واضح، وميول فردية حيث يفضل بعض الناس الألوان البراقة في حين يفضل آخرون الألوان الهادئة ويفضل غيرهم الألوان الداكنة، وتتدخل الالوان بصورة مباشرة بمباهج واحزان المجتمعات والافراد وخصوصا المجتمعات الشرقية فالأزرق يرتبط بالفرح الهادئ، والأسود يرتبط بالحزن والأكتئاب وهكذا، وهناك ألوان معينة ربما تثير أستجابات أنفعالية خاصة، فالأحمر يرتبط بالأثارة أو الغضب.

وبهذا المعنى فأن الألوان ربما تشكل رمزا لمشاعر معينة أو أمزجة خاصة أو علاقات محدودة في حياة الفرد، وربما تمثل أيضا أستجابات أو ردود فعل مختلفة أو متباينة أو مجالات من الصراع النفسي، وبسبب وجود الكثير من الغموض في تفسيرات استعمال اللون، فأن علماء النفس ينصحوا بعدم ترك العنان لتذوقنا الشخصي عند أختيار الألوان، فمثلا الألوان التي نراها في بيوتنا هي التي تبين لنا مدى تأثرنا بالألوان، وتنم في الوقت نفسه عن الكثير من ميولنا وطباعنا وعاداتنا في الحياة، فاللون الأخضر يعتبر من أنسب الألوان لغرف النوم، لأنه يؤدي الى الأسترخاء الذهني والعضلي وبالأخص(الأخضر الزيتوني) الذي يوصف بأنه قادرعلى غسل متاعب يوم كامل خلال دقائق قليلة، كما أنه من الألوان الملائمة لواجهات المحال التجارية، أذ يجعلها من الأماكن التي يدخلها الزبائن بطريقة تلقائية.

وقد تم أستخدام اللون الأخضر في طلاء أحد الجسور في مدينة لندن وهو جسر(بلارك فراير) مما أدى الى أنخفاض نسبة حوادث الأنتحار فوق هذا الجسر نحو الثلث، حيث

(١) مصدر سابق، د.سيار الجميل.

أعاد اللون الأخضر شيئا من السرور الى النفوس اليائسة ، أما اللون الأحمر فبالرغم من أنه لون مشرق يبعث على البهجة ، ألأ انه ينصح بالأبتعاد عنه في غرف النوم، لأنه يؤدي الى التنبه العصبي والذي يؤدي بدوره الى حالات الأرق وعدم الأسترخاء، وهويصلح فقط لتزيين غرف الدراسة والعاب التسيلة.

وتشير الدراسات العلمية والنفسية الى أنه تم أستخدامه في شفاء الأضطرابات العقلية، فقد ذكرت أحدى الصحف المصرية أن أحد رجال الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية نزلت به خسارة فادحة كادت تؤدي به الى الأفلاس فأثرت في أعصابه وأضطربت قواه العقلية ، فأدخل على أثرها مستشفى الأمراض العصبية، وفي المستشفى رفض تناول الطعام أياما فأدخله الطبيب غرفة جدرانها حمراء وكل ما فيها من أثاث يصطبغ باللون الأحمر ، وما هي الا أربع وعشرون ساعة حتى عادت الى المصاب شهيته فطلب طعاما وراح يلتهمه بشراهه ، وهكذا عاد الى سابق عهده بعد أن تخلص مما أصيب به ، وهكذا ظلت الالوان ملازمة لنا ، في صبانا وشبابنا وايضا في كهولتنا، بل وصلت الى مرافقتنا الى اجداثنا ، فاللون الابيض يكتسب قدسيته من احتضانه للانسان في اجل واقدس لحظات حياته ، كما يؤكد المعنى سيد الكائنات ﷺ اذ يقول: «ألبسوا البياض فانه اطيب واطهر وكفنوا فيه موتاكم» ، بعدما يولد عار من كل الخطايا والذنوب فيلتصق معه ويحتضنه في اول لحظه ترى عيونه النور، وكذلك يوشح به الانسان بعد مغادرته هذه الدنيا ليلتقي ببارئه ، فهو اخر لون يودع به دنياه، بل هو المرافق الامين الذي يتوسد التراب مع صاحبة دون مفارقته، ويذوب معه حد التلاشي.

علاقة الالوان بالحيوانات والنباتات والطيور

لا ينحصر اثر الالوان على الانسان فحسب، بل ظهر اثره على الحيوانات والنباتات وكذلك الحشرات، التي اتخذت منه خدعة وقناعا حققت به الحشرات نجاحاً بيلوجياً منقطع النظير، افضل من غيرها من الكائنات الحية التي تعيش على كوكبنا، ان ثلاثة ارباع انواع الحيوانات التي ما زالت موجودة اليوم هي من الحشرات والتي احصاها «ارنست ماير» الاستاذ في جامعة هارفارد، فوجدها قرابة ثلاثة ملايين نوع.

ان موضوع التخفي بالالوان لم يكن قد لعب دوراً حاسماً في الانفجار السكاني لدى الحشرات حسب، وانما كان للالوان ايضاً دور بارز في تأمين انتشار النباتات، عندما تكونت النباتات المزهرة قبل ١٥٠ مليون سنة انقطعت في الوقت ذاته عن ترك بذورها «حبوب اللقاح» للريح الناقل بالصدفة غير المأمونة وبدلاً من ذلك اغرت الحشرات من خلال الازهار التي ازدادت باستمرار حجماً وبهاء فحملت هذه دقيق اللقاح الى الاعضاء الانثوية لزهرة اخرى وتحصل الحشرات لقاء حمل السعادة هذا على رحيق حلو، ولكن كيف تتمكن النباتات من تحريك ملقحها الطيار فلا يطير عشوائياً من زهرة الى اخرى كما هو شأن الريح وانما ينتقل بثقة دائماً الى نفس النوع من الازهار؟! لقد اكملت النبتة مظهرها الخارجي حتى صارت تتميز بوضوح عن سواها من النباتات المجاورة، كما ان رونق الازهار وبهاءها يجذب النحل من مسافات كبيرة لاروع ما ابدعته الطبيعة من الوان، فضلا عن ذلك يعنى نوع من انواع الكسوة الاغرائية بالجاذبية البصرية لكي لا تضل الحشرات الطريق الى الزهرة «العصارات» اما ان تكون قد تلونت بلون مختلف تماما عن بقية الزهرات او ان تبرز من خلال التشبع اللوني الكبير، وهي اشارات اغرائية لا تقاوم بالنسبة للنحل، اللون ليس صبغة للزهرة وانما هو ماهيتها التي تنعكس عليه اشعة الشمس، اما النحل والحشرات الاخرى فأنها تجد اللون الاخضر لونا رماديا،

وهي لا ترى اللون الاحمر ولكنها تدرك الاشعة فوق البنفسجية، وهي اشعة غير مرئية بالنسبة للانسان. ان الحمرة المشبعة الغامقة تبدو للحشرات سوداء لان حدود طيفها البصري ينحدر الى نهاية ذات موجات قصيرة، وتستثنى من ذلك فراشات النهار، فهي تهتم لذلك بالقرنفل ذي الحمرة الغامقة، اما زهرة الخشخاش في حقل قمح او في مكان مقفر فتبدو حمراء متألقة للعين البشرية حسب، وهي بالنسبة للحشرات فوق البنفسجية، والسبب في ذلك يعود الى ان هذه الازهار تعكس الاحمر وفوق البنفسجي في آن واحد، والعصافير هي الاخرى استخدمت الالوان، فعصفور «الكولبري» في اميركا الجنوبية و«مصاص العسل الافريقي» لهما القدرة على التعرف على الحمرة باعتبارها لونا كما يقول البرفسور «فولفجانغ فون بودنبروك»[١]، فمن اجل اغواء الانثى يستخدم «عصفور الاكشاك» في استراليا وغيانا الجديدة، على سبيل المثال، الفرشاة واللون، فمن مجموعة من الاغصان الصغيرة، تبلغ في المتوسط ثلاثة الاف غصن يبني هذا الخاطب كوخا صغيرا، لا يستخدم كعش وانما للتزاوج فقط، ويتخذ هذا العصفور من قطع صغيرة من لحاء الاشجار او اوراقها فرشاة لتزيين اوراق الحب، على نحو انساني جدا: انه يطلي الجدران بمسحوق نباتي وفحم خشب او دقيق القمح يخلطها بمنقاره مع قليل من اللعاب فيتكون طلاء ذو لون رمادي غامق او ازرق رمادي او اخضر.

ان هذا العصفورالذي يستخدم الفرشاة ويجمل الطبيعة حسب تصوره انها فقط واحدة من عجائب كثيرة عما يمثله اللون في حياة الحيوان والنبات[٢]، اما الانسان فلكي يتمكن من التمييز بين الالوان يحتاج الى خلايا صبغية تتأثر بمختلف اطوال الموجات الضوئية، والانسان يدرك الوان الطيف الشمسي بين الازرق والاحمر، وكذلك تتمتع قردة المراتب العليا بحقل ابصار مماثل للالوان وكذلك الطيور والكثير من الاسماك والزواحف بوسعها ان ترى الالوان، ولكن الالوان لا تساعد على البقاء حسب، انها ايضاً وسيلة مهمة من وسائل التفاهم، انهادون شك هي لغة الاشارة في عالم الحيوان والنبات.

(١) مصدر سابق، قاسم مطر.

(٢) المصدر نفسه.

الالوان والاديان

ان لكل امة من الامم خصوصياتها المتاتية من ارتباطها بماضيها وظروف محيطة بها تختلف باختلاف زمانها ومكانها وكذلك اختلاف معتقداتها الدينية، فضلا عن الجوانب النفسية، كل ذلك وغيره من امور خاصة اخرى جعلت من كل امة تتمايز عن نظيراتها من الامم في جملة اهتمامات دون اخرى، فظهر اثر ذلك التفاوت تفضيل بعض الالوان دون سواها، الامر الذي وصل عند بعضهم حد القداسة والرمزية لبعض الالوان، فالأمريكيون واليابانيون مثلا يحملون نفس المفهوم حول الألوان الساخنة والألوان الباردة، وعلى الرغم من هذا يرى اليابانيون أن الأزرق والأخضر ألوان طيبة والبرتقالي والأحمر الأرجواني ألوان سيئة، في الوقت الذي يرى فيه الأمريكيون بان الألوان «الأخضر والأصفر والأحمر» ألوانا طيبة فيما يضعون الالوان» البرتقالي والأحمر الأرجواني» في مصاف الألوان السيئة، وبينما يمثل اللون الأسود لون الحزن في الغرب يستبدل به الأبيض أو الأرجواني أو الذهبي في بعض الثقافات الأخرى.

أن المجتمعات تميل لاستخدام الألوان التي تتسق مع معتقداتها وثقافتها، ففي جزر بانجي الإندونيسية يعتقد المواطنون أن أسلافهم وصلوا إلى المكان في زوارق بُنّيّة اللون، ولذا فهم يبنون بيوتهم على هيئة زوارق طليت باللون البني، بل يذهبون إلى حد التضحية بحيوان عجل البحر لتعليق رأسه على المنازل كي يزيدوا في زخرفتها، ويرتدون اللون الأحمر في أثناء الجنائز حيث يشيع هذا اللون في ثقافتهم وتمتلىء الشوارع بالمشيعين الذين يتشحون باللون الأحمر، أما عند الإيرانيين فيعد هذا اللون، لون العار، وأما في تركيا والصين والهند فيعد الأحمر لون الزفاف حيث ترتدي العروس خمارا أحمر على رأسها عشية زفافها وتحيط خصرها بحزام أحمر اللون يوم الزفاف، كما تضع المرأة ساعة الولادة أيضا شريطا أحمر اللون كإشارة إلى أنها

على عتبة مستقبل جديد مليء بالثراء والغنى، أما في منغوليا فيشيع اللون الأخضر حيث يحب السكان الطبيعة والحيوانات، وفي جواتيمالا أجبر المحتل الأسباني كل قبيلة من السكان الأصليين على ارتداء لون معين كي يستطيع تمييزهم، وكأن الناس أحبوا هذا الأمر وقبلوه، فما زال الأمر ساريا حتى اليوم أما مدينة فارانسي الهندية ونهر الجانج فهما يذكران المرء باللون البرتقالي بينما يذكرك تاج محل باللون الأبيض.

اما في اغلب الدول العربية والاسلامية «لما يربطها ببعضها من روابط مشتركة من الدين واللغة وغيرها» فيبدو اثر استخدام الالوان في القران واضحا على امزجتهم ومعتقداتهم فيكاد الامر يختلف بعض الشيء، وتكاد تشترك باهتماماتها بالالوان، فظل الابيض رمزا للحق والنقاوة والعفاف والصدق، فيما اعتبر اللون الاسود رمزا للظلم والاستبداد والحزن والاخضر شاخصا للخير والنماء وهكذا، فالإيرانيين يرون أن اللون الأسود لون شريف، و يرون اللون الأسود رمزا للحداد، لذا يتشح الإيرانيون باللون الأسود لتذكر أئمتهم، وكثير من الدول الاسلامية التي والت ال بيت النبوة وشعرت بما شعروا به من ظلم على ايدي اعدائهم، لذا اتخذت من السواد لونا تتوشح به في كل المناسبات الحزينة.

من هذا عد اللون الاسود لونا لاسترداد الحق الى اهله، وبذا كانت راية رسول الاسلام محمدﷺ راية سوداء، كما يروي الترمذي عن ابن عباس الذي يقول: «كانت راية رسول اللهﷺ سوداء ولواؤه ابيض»، كذلك يروي الترمذي عن جابر الذي قال: «من ان النبيﷺ دخل مكة ولـواؤه ابيض»، وعن الترمذي واحمد، عن البراء ابن عازب ان سئل عن راية رسول اللهﷺ ما كانت؟ قال: «كانت سوداء مربعة من نمرة»[1]، ومعنى نمرة: أي بردة من صوف، أما الأتراك فلا يعدون اللون الأسود لونا حزينا، لذا فهم يرتدون ثيابا عادية أثناء حضور الجنائز لأنهم ينظرون إلى الموت كجزء لا يتجزأ من الحياة، أما الأفارقة والآسيويون فهم يحبون ارتداء

(١) سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيس بن سورة، الترمذي، ت/ عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ، ص٦١.

الألوان المتعددة ، و السبب في هذا يرجع إلى طبيعة البلاد التي يقطنونها حيث الطبي
والجو المشمس الساطع الذي يؤثر على أرديتهم وأمزجتهم ، من هذا نصل ال
محصلة قد تكون نتائجها متقاربة ، فاعتقادات المجتمعات تتفق على معيارية بعض
الالوان بل تكاد تتفق عليها ، فلون مثل الابيض بات رمزا مشتركا عند اغلب الشعوب
وكرمزا واضحا للصدق والنقاوة والوضوح ، فيما انفرد الاسود بالظلم والاستبدا
والحزن ، ومثل الاخضر معنى الرحمة واللطف والاعتدال ومعنى الجاذبية والبهجة
ومعنى الشباب والحيوية وكذلك معني الجدة ، وهذا اللون تميز عند المسلمين تميز
واضحا ، بل عد من الالوان المباركة والمقدسة كونه يمثل نعيم الاخرة وملابس
الفائزين برضوان الله تعالى ، لذا مثل هذا اللون عند اغلب المسلمين رمزا قدسيا ،
فتتوشح قبورهم وأضرحتهم بأردية خضراء ، كما يَشيع اللون ذاته في مساجدهم ومن
المعلوم أنه ليس للإسلام لون خاص ، وربما يربط بعض الناس بين الإسلام واللون
الأخضر حيث كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يحب اللون الأخضر ، فهو يريح
العين ويرتبط بالطبيعة ، لكن الحقيقة هي أن النبي صلى الله عليه واله وسلم أمر الناس
أن يرتدوا ما صفا لونه وخلا من الدنس وأراح العين.

ولكن القساوسة الأرثوذكس الشرقيين ابتعدوا عن هذا العرف السماوي والديني المتاتي من اثر النبي ﷺ فهم يتوشحون بالسواد ويضعون غطاء رأس أسود اللون ، بيد أن هذا الأمر ربما ليس له أيّ مغزى ديني ، إلا أن رجال الدين والراهبات الكاثوليكيين ربما يفضلون اللون الأسود لبساطته ووقاره ، فيما ارتدى بعض الرهبان البروتستانت اللون الأبيض أو الرمادي ، كما ترتدي بعض الجماعات اليهودية المتشددة المعاطف السوداء الطويلة والقبعات السوداء عادة في أثناء المناسبات الدينية أو الأحداث الهامة ليدلوا على أهمية الحدث ، وهكذا بات الاختلاف في استحباب بعض الالوان دون الاخرى تبعا للمعتقدات والثقافات وقد تستخدم الألوان في أغراض شتى تتنوع ما بين الطب والفن والسياسة والأنثربولوجيا ،

وظلت الألوان جزء لا يتجزأ من الحياة.

ومن المهم القول ان اجمل الالـوان، بل انقاها واصفاها واكثرها راحة للنفس تلك التي نراها في صنع الخالق العظيم سبحانه، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُم، وأَلْوَانِكُم، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَات لِلعالمينَ﴾[1]، وكذلك يقول «جل شانه»: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[2].

الالوان والعمارة الاسلامية

ان للألوان والتعبير الفني تلاقح منذ رسوم الكهوف الأولي، مثلما هي العَلاقة الأزلية في أسمى صورها بين الفن والعقائد الدينية، حتى انتقلت إحداها للأخرى واصبح اللون أداة رمزية، ولاسيما عندما اسُتنتج عملياً أن اللون هو صفة للنور والضوء، وبدونه ينتفي ظُهُورُه، وأن للنور السماوي الآتي من الشمس قدسية وحظوة يكتسيها في جل المعتقدات، حيث نجده في فنون المصريين القدماء، وانعكس كلُ ذلك في التزويق اللوني لحيطان مبانيهم، وكذلك الحال في المعالجات اللونية للفخار المزجج الذي غطي جدران المعابد في العراق القديم،أو مصاطب الزقورات أو البسطات السبع المكونة لها لعبادة الآلهة الفلكية لدى البابليين كإنعكاس لعقيدة عالم الأنوار.

اما في العقيدة الإسلامية فقد جاءت دلالات اللون تعبيرية أو رمزية أو حسية أو جمالية، وارتبط اللون بمصدرين جوهريين أولهما النور القادم من السماء المقترن بالخالق الأعلى فهو (نور الله) سبحانه أو (نور القلوب) بما يعنيه الإيمان المنّور لدواخل النفس المظلمة، وثمَةَ تداخل لغوي ذو دلالات بين كلمتي (ظلمة) و(ظلم) المقترن بقبح الظلم والطغيان المنافي لجمال العدل، وهكذا أُحتسب كل انحراف واختلال قبح، لأنه ابتعاد عن الجمال الواجب اقترانه بإرادة الله سبحانه وتعالى.

وبذلك المفهوم فان اللون وجماله يقترن مع وجود الضياء ثم يتداخل في المفهوم مع العدل والقسطاس الإلهي، وأصبح الأسود المظلم لون الحزن والألوان المشعة دالة علي الحبور في الأعراف الشعبية، وثاني الحوافز المرتبطة باللون هي العين كأداة حاسة لذلك النور واللون والعين ذكرها الله في مجمل نعمه علي الناس، ناهيك عن اعتبار اختلاف الألوان في ناموس الطبيعة والخلق بحد ذاته معجزة ربانية تدعو للانتباه وان تكريسها لم يكن يوما ما عبثا، كما ورد في الذكر الحكيم: **﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ**

مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾[١]،

وبعد ان تغلغل الاسلام الى كل البلاد العربية، ووصلت مفاهيم القران العظيم بما يحمله من سحر واعجاز ابهر العرب بمكنونه، واخذت اياته تشير الى كل تفاصيل حياتهم، ومنها الالوان التي وردت في محافل كثيرة، فالابيض يدل علي الهداية والنقاء والصفاء والحب والخير والحق والمشاعر الإنسانية، وتداخل مع القدسية ورمز لصفة الخالق، ثم جاء في لون الكفن ولباس الإحرام خلال شعائر الحَج، ولا غرابة أن حاكى ذلك عقائد سابقة للإسلام، واشار الاسود الى وصف المجرمين والكفار والمنافقين، والازرق الذي اشار الى زرقة السماء المنعكسة على صفحة ماء البحر وورد اللون الأحمر في وصف الجبال، أما الأصفر فيرد دالا علي مرحلة نضج الثمار مرة ووصف لمشهد يوم القيامة والرياح الحانقة، أو للتعبير عن البهجة كما في قوله تعالى **﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾**[٢].

واللون الاخضر يرمز الى سر الروح والنضارة والجمال والشجر والنبات والثمر والطير والفراش والبساط والثوب، وهو أكثر الالوان متعة في الذكر الحكيم، ولا يخلو الادب العربي من اثر الالوان فيه ليشير في اكثر من مكان الى رمزية الألوان، فهذا صفي الدين الحلي يضمن مطلع قصيدته (باربعة الوان) ليشير الى ذلك التاريخ الرائع للعرب فيقول:

بيض صنــائعنــا خضـر مرابعنــا سـود وقـائعنـا حمر مـواضينـا[٣]

ويعد الأخضر، في المنظور الإسلاميَ، اللون المهيمن دائما علي الألوانِ الأصلية الثلاثة، وهي الأزرق والأخضر والأحمر، المتواجدة في لون الطّبيعة، أما امتزاج الأصفر والأزرق فينتج عنه اللون الأخضر، الذي يرمز للأملُ والخصوبة والخلود المرتبطة

(١) فاطر / ٢٧.

(٢) البقرة / ٦٩.

(٣) ديوان صفي الدين الحلي، ترجمة وتحقيق: محمد حور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، ٢٠٠٠ م.

أساسا مع بعدي اللونين المكونين له وهما (الأزرق) الدال علي الماضي و(الأصفر) الدال علي المستقبل، وما يعاكسُهما في ذلك والذي يمثل الزمن الحاضر فيبدو أحمرَ اللون، ويجدر بنا أن نلاحظ أنّ اللّونَ الأخضر، يمهد الطريق لحلول اللونين الفيروزِي والنيلي (ومن ذلك جاء وصفهم للسماء (بالقبة الخضراء).

ويعدّ المنظر الامريكي (إتينغوسين)، استعمال اللّونِ في العمارةِ يُمثّلُ (إنجاز إسلامي محض) ويضيف في ذلك: «إن خصوصيته تكمن في انه يغايرُ ويناقض الكبت أو القيودِ اللّونيةِ التي مورست علي البناياتِ الغربيةِ»[١]، ويضيف في ذلك بأن جل المناظر في الأقاليم الإسلامِية، التي تَمتدُّ من الأطلسيَ إِلى بحرِ الصين، يُمكنُ أَنْ تتميز بأنها قاحلِة حارة، وأن تلك المساحات الجدباء تحوي بِضْع ميزاتُ لونية خاصة، ومن المعالجات التي تعد مجلبة للراحة البصرية والمتعة للمسافر المُرهقِ الذي قطع الفيافي، ثم ولج الي اللون الطيني المميز لسحنة المدنِ، فكانت المعالجة باللون الفيروزَي المجسدة في قبة أو سقف مخروطي لضريحِ أو جامع محلى قاطعا به دابر الملل وكاسباً راحة النفس، واكد المعماريان الإيرانيانَ (نادر آردالان) و(لاله باختيار) في كتابهما (إحساس الوحدةِ)، بالمعالجات اللونية الإسلامية، بما يسمياه (انسجام التضاد) الذي حققته تلك المعالجة حيث نجد الخيمة الفيروزية البادية لسقف جامعِ يُمكنُ أَنْ تزيّدَ في الراحة بالتضاد مع النبرة الصّفراءِ والصفراء الداكنةِ المنعكسة عن البيئة القاحلةِ المحيطةِ[٢].

إن ذلك التضاد والمعاكسة يهب للناظر تدرج لوني أكثف وأعمق والمعماريان ينحيان منحى صوفي في التّقاليدِ اللونية الإسلاميةِ الموروثة التي يمكن عدّها نموذجية بالارتباط والتداخل مع السجية الغيبية والتي تدخل في نطاق ثنائية الضّوءِ والظّلمةِ كاحتمالات دائمةِ ومستترةِ في النموذجية السّماوية، وهما يركزان علي نّظامين من اللّونِ عندما يجتمعا ليَشْكلا مجموعةَ من سبعة أشكالِ: أبيض وأسود، لون الصندل، أحمر، أزرق، أخضر، وأصفر. وبتوافق مع المنظر التّقليدي، فان كل لونِ من هذه الألوان يعد ممثلا

(١) الالوان في الفنون والعمارة الاسلامية، د. علي الثويني.
(٢) المصدر نفسه.

للأجواءِ الصميمة وعاكساً لخصائصها، واستثمرت غزارة الألوان في العمارة الإسلامية بحذاقة في التزيين الخارجيَ والمعالجات الداخلية لبيوت الله، وذلك باستعمال التزَجّيجَ المعشق و(قمريات اليمن)، الذي ينسق ويتآلف مع الفسيفساءَ الذي يغلب عليها اللونين الأزرق والفيروزي الغامق، وتعكس مجموعات كل الألوانِ المماثلةِ والمتُعَارَضَةِ ما هو موجود في الطّبيعةِ.

ومن خواص الزخارف الإسلاميةِ الصميمة هي تراص الألوان المتعاكسة وتجانسهاِ في المساحاتِ الكبيرةِ بحيث تتشَابكْ بتناغم مع المساحاتِ البارزة لتَخْلقُ انطباعات لونية أخاذة، ومن الهواجس الروحانية المنعكسة في التلوين نجد أن الصنّاعَ المسلمين قد أستعملوا اللون الذّهبي، بحذاقة وقَدّروا خواصه لدى تجانسة مع الألوان الباردة «الأزرق والأخضر والبنفسجي»، ولكنهم بقوا متوجسين وحذرين من عدم انغماسهم وتماديهم في استعماله لكي لا يصب في خانة تقليدً فنِ الأيقوناتِ المسيحيةِ البيزنطيةِ، وهذا ما دعاه المنظر «تينغوسين» بالـ «الحافز التّزييني» الخاص بالفن والعمارة الإسلاميين الذي جاء إظهاره صريحاً أكثر من أي فن من فنون الشعوب الأخرى، ويورد لنا «غوستاف لوبون»[١] من أن الألوان التي استعملها العرب في مصر هي الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر والذهبي [٢]، واثبت «أوين جو نس»[٣] الذي بحث في أواسط القرن التاسع عشر خصوصيات الفنون والألوان في قصر الحمراء في غر ناطة [٤]، وشارك في ترميمها واصفا إياه «إذا استثنينا المينا الزليج او القاشاني» الذي يغطي اسفل الجدران لم يستخدم العرب في قصر الحمراء سوي الألوان الأزرق والأحمر والذهبي أي الأصفر فرتبت هذه الألوان بذوق حاذق حيث أحدث اللون الأحمر في أساس نقوشه وصبغت حواجزه الجانبية

(١) طبيب ومؤرخ فرنسي، عني بالحضارة الشرقية، من اثاره«حضارة العرب وحضارات الهند وباريس، والحضارة المصرية وحضارة العرب في الاندلس، يعد من اشهر فلاسفة الغرب الذين انصفواالامة العربية والحضارة الاسلامية، ويعتقد بفضل الاسلام على العالم الغربي، بالرغم من كونه لم يعتنق الاسلام.

(٢) مصدر سابق، مجلة الكويت، ع/ ١٤٩، ١٤١٦هـ، ١٩٩٩ م.

(٣) فنان تشكيلي، تخرج من الاكاديمية الملكية البريطانية، من اكثر المعجبين باستخدام الالوان من قبل المسلمين في تزيين قصر الحمراء في غرناطة، معتبرا ان الالوان المتخدمة رتبت بذوق حاذق.

(٤) تاريخ المراقد الحسيني واهل بيته، د. محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ج.٤

باللون الأزرق علي مقياس واسع لتعديل التأثير الناجم عن الأحمر والذهبي وفصل بعض الألوان عن بعضها بعصائب (ضفائر) بيض أو بظل نتوء الزخرف، وإن ما نرى أثره في القصر من اللون الأخضر أو الأسمر أو الأرجواني فقد جاء من الترميمات السيئة التي قام بها الأسبان خلال تواجدهم في القصر لاحقا، ويمنحك اللون في قصور الحمراء انطباعا بأنه لا يحمل وظيفة فنية قائمة علي عنصر الزخرفة فحسب، بل إن له بعدا فلسفيا أيضا.

فاللون له علاقة بالضوء، انه أحد مكونات الطيف الشمسي، فالضوء في الفلسفة الإسلامية رمز للنورانية، وهذا يؤكد بأن حضور اللون هو بمثابة تعبير عن الوجود الإلهي، لأن اللون لا وجود له بدون الضوء، ولم يخلوا عالم الألوان من الرمزية التي اختلفت في عقلية مختلف الشعوب حيث نجد بوناً شاسعاً بين الذوق الإسلامي بالمقارنة مع الأديان والثقافات الأخري ونعتقد بأن في العقائد اليهودية والمسيحية شيء مما تشترك به في رمزية الألوان ومدلولاتها مع المفاهيم الإسلامية للألوان، يعود للصفة التوحيدية المشتركة والبيئة الواحدة التي خرجت منها الديانات السماوية الثلاث.

الالوان والطب

بعد الابتلاءات الكثيرة التي ابتلاها الله تعالى لعباده، ومنها الامراض مما حدى بالبشر الى طرق كل الابواب لايجاد مخرجا لما اصابهم من علل واسقام، فظهرت بوادر لايمكن تجاهلها وواقعا فرض نفسه خصوصا في العشرين سنة الأخيرة، مثل العلاج بالوخز بالإبر والعلاج بالطاقة الكونية «الريكي» وعلاج قاع القدم «الريفلوكسولوجي» والعلاج بالألوان [١]، وجميعها تدور حول محور فتح قنوات الطاقة داخل الجسم لكي تدور مع الدم بشكل طبيعي مما يساعد على الشفاء، وقد تم اعتماد الطب البديل في الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وبعض الدول الأوروبية ودول الشرق الأقصى كعامل مساعد الى جانب الطب التقليدي لإعطاء المرضى الفرصة للشفاء السريع وتخفيف الآلام والأعراض الناتجة من الأمراض المصابين بها، كما أن هناك بعض المستشفيات تمتلك عيادات للطب البديل داخل مبانيها للمساعدة في سرعة الشفاء أو يتم تحويل بعض المرضى الى عيادات الطب البديل لاستكمال علاجهم على أيدي مختصين معتمدين.

ان الطب البديل لم يرتقي بعد ليعوض عن الدواء ولكنه يستخدم كعامل مساعد لإعطاء المريض فرصة أفضل لممارسة حياته اليومية دون معاناة أو ألم لذا لجأ الى العلاج بأستخدام تقنية الألوان، بعد ان ادرك المتخصصون في هذا المجال تفضيل الكثير منا لونا معينا على لون آخر، ولم يخطر ببال أحد منا السبب في ذلك! ولكن العلماء اكتشفوا أن جسم الإنسان يحتاج إلى ألوان معينة دون سواها لتحسين أدائه الذهني والجسدي وأنه يتوجه إلى الألوان التي تنقصه في أوقات مختلفة من حياته، وبالإمكان استخدام هذا المفهوم عن الألوان لعلاج أنواع مختلفة من الأمراض التي تتراوح من الكآبة وفرط النشاط إلى التوحد والسرطان، وقد بدأ الاهتمام بالتداوي

(١) مجلة طبيبك، العدد، ابريل / نيسان / ١٩٩٨ م.

باللون في أوروبا والولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وإن كان العرب المسلمون قد اهتموا بآثار الألوان العلاجية قبل الغرب بقرون كما ذكر ذلك العلامة العربي ابن سينا في إشارة إلى تأثير الألوان الرئيسية على الفرد فوجد أن الأحمر على سبيل المثال يثير الدم بينما الأزرق يهدئه [1]، من ذلك يتبين ان هنالك علاقة بين الالوان ونظريات العلاج، فما هي هذه العلاقة؟ تتمثل النظرية وراء هذا العلاج في أن كل لون في الطيف له تردد تذبذبي أو اهتزازي مختلف، ويعتقد العلماء أن جميع الخلايا في الجسم تملك أيضا ترددا ينبعث بقوة وإيجابية عندما يكون الإنسان موفور الصحة، ولكن عندما يصاب بالمرض فان هذا التردد يصبح غير متوازن.

ان الأجزاء المختلفة من الجسم والحالات المرضية المتعددة والأوضاع العاطفية المختلفة تستجيب بصورة أفضل للألوان المختلفة، وعندما يكون الجسم عديم التوازن فانه يبحث بشكل طبيعي عن الألوان التي يحتاجها، وبذلك نصل الى ماهية الالوان الرئيسية التي لها علاقة بعلاج الانسان واثر التدرجات اللونية للطيف الشمسي من ألوان الطيف التي تشمل الأحمر والأرجواني والبرتقالي والأصفر والأخضر والتركواز الأزرق والنيلي والبنفسجي، ويُعتقد أن أول أربعة منها هي أكثر الألوان المنشطة بينما تكون الأربعة الأخيرة الأكثر هدوءا وراحة [2]، وأكثر الألوان التي يفضلها الإنسان حسب عدد من استطلاعات الرأي هو الأزرق بسبب تأثيره المهدئ الذي يخفض حتى معدل الشهيق والزفير وهو لهذا واسع الانتشار في أماكن العلاج، أما أكثر الألوان المكروهة على الإطلاق فهو الأصفر لأن الفائض منه يسبب الشعور بالقلق وثقل الحركة ونقص التركيز وفقدان الإحساس بالهدف، وبزيادة كبيرة جدا عن الحد من هذا اللون يشعر الشخص بالتوتر العصبي وبالشك وأحيانا يتصرف بشكل غير عقلاني وغير مسؤول وبعد هذا يقودنا البحث الى السؤال التالي: هل يعترف الطب التقليدي بفاعلية العلاج بالألوان؟ تشير الدراسات الى ان الطب التقليدي لا يعترف تماما بالعلاج بالألوان وإن

---

(١) مصدر سابق، د. محمد صادق الكرباسي.

(٢) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

كان بعض الأطباء يقرون بتأثير الألوان العلاجي لعلاج حالات مرضية نفسية فقط، كما يشعر معظم الأطباء بالشك الكبير حيال ما يقال عن الهالات والطاقة الذبذبية وعلاقة ذلك بالجسم وأعضائه، وقد يقودنا البحث الى القول هل هناك لون لكل مرض؟ أن لكل لون من الألوان خاصية تميزه عن الأخرى، وعلى اساس ذلك يتم إختيار الألوان فالأحمر: ومثله الأصفر والبرتقالي من مجموعة الألوان الدافئة تصلح في حالات الأنيميا، والضيق والإنهيار فقد لوحظ أنها تؤثر على المريض في تحسن في الصحة العامة و زيادة في الكريات الحمراء و زيادة في الوزن و ميل واضح لاسترداد النشاط و حيوية ومرح وسعادة أما اذا كان الشخص حاد الطبع فان اللون الأحمر يؤثر تأثيرا عكسيا فيميل الشخص للثورة و الانفعال ويحس بالضيق والكآبة، والبرتقالي: يؤثر في النفس تأثير اللون الأحمر ويزيد عليه أنه ينشط عصارة المعدة، والأصفر: لون دافئ ومنبه ويساعد على تهدئة الحالات العصبية و الاخضر: ينتشر هذا اللون في الطبيعه، ولهذا كان له أثر طيب في إدخال السكينة على النفس وإشاعة روح التفاؤل[١]،

ان الطب يرى ان مزج هذا اللون مع الضوء الأخضر في حالات الامراض العصبي وعقب إجراء العمليات الجراحية لاحظ على المرضى: الارتياح النفسي و تخفيف حدة التهيج الناشيء عن ارتفاع الحرارة وزوال الصداع الناتج عن التوتر العصبي والنوم الهادئ، اما اللون الأزرق: فهو من الالوان الباردة كالأخضر، ومن آثاره أنه يشجع على التخيل والهدوء وينظم حركة النبض والتنفس ويساعد على تهدئة الثورات النفسية، فيما اللون البنفسجي: قريب من اللون الأزرق، إلا انه قد يضاعف المشاعر التي يوجدها اللون الأزرق، فيتحول الخيال الى كآبه واوهام، ولكنه ذو اثر طيب على مرضى الاعصاب. والمصابين بالصرع، وبذلك فأن كل لون مرتبط بمركز طاقة في جسم الإنسان ولكل لون آخر يكمله، فيمكن استخدام لون معين أو مجموعة من الألوان المكملة لمعالجة اضطراب في مراكز الطاقة أو لمعالجة مرض مرتبط بمنطقة جسمية

(١) مصدر سابق، مجلة طبيبك..

لإحدى مراكز الطاقة ، وياتي كذلك اثره الواضح على العيون وكيف ان الالوان لها تأثير كبير في حياه الانسان وشخصيته ، فالعيون الخضراء : تدل على ان اصحابها ذوي شخصية قوية ويمتازون بقوه الارداة والعاطفة وصلابة الراي يحبون مساعده الغير لكنهم في بعض الاحيان انانيون وهذه الانانية نابعة من ثقتهم الزائدة بانفسهم لكن اهم مايميز اصحاب العيون الخضراء انهم عاطفيون للغاية ويتمتعون بالكم الهائل من الحنان، اما اصحاب العيون الزرقاء : فلهم نظرة عميقة ، فيبحر الناظر اليها بشخصية صاحبها والذي يكون حساسا جدا فيعامل الغير برقة وشفافية ويفرض نفسه ورأيه على الآخرين بخفة شديدة كما ان اصحاب هذه العيون يمتازون بالجرأة والاقدام لكنهم نرجسيون بعض الشئ وخصوصا في الامور التي تتعلق في اغراضهم الخاصة.

ان معظم اصحاب العيون الزرقاء عندهم حس فني ملموس ، اما اصحاب العيون السوداء : فهم اناس حالمون يعيشون اجواء الشعر كما انهم اناس اسخياء وكرماء للغاية يساندون الغير حتى على حساب انفسهم لكنهم يتمتعون بشخصية قوية ، لكن الغيرة ترافقهم باستمرار ومشاعرهم الرقيقة تجعلهم ارضا خصبة للاصحاب فهم اجتماعيون للغاية لكن في حال انزعاجهم من امر يفقدون السيطره على انفسهم) [١]، فيما تشير الدراسات الى ان اصحاب العيون البنية : هم رمز الحنان والعطف ، وكلما مالت العيون إلى اللون البني الغامق دلّت على أن صاحبها يتمتع بحنية أكبر وبعطف شديد على غيراصحاب العيون البنية بالإجمال ، وهم لا يكترثون للمظاهرالخارجية ، بل يحصلون على ما يريدون بهدوء لأنهم لبقون للغاية ولا يعرفون معنى العصبية ومن جهة أخرى هم أناس حالمون يعيشون في عالم من التأمّل ويسعون إلى الهدوء النفسي والإستقرار ، اما اصحاب العيون الرمادية : فهم على نوعين إمّا يتمتعون بشخصية هادئة ونفس مطمئنة وسخية وإما يتمتعون بشخصية عصبية وثائرة وهم يبحثون بشكل دائم عن الهدوء لكن نادراً ما يجدونه ، كما أن طابعهم عنيف وميّالون إلى القسوة، اما اصحاب العيون

---

(١) مصدر سابق ، طبيبك.

العملية: فبرغم القلب الطيب الذي يتمتعون به، فهم أناس غير صريحين مع أنفسهم كما مع غيرهم يبحثون بشكل دائم عن الصحبة لكنهم يلفّون ويدورون كما لو أن هم في دوّامة ويعتمد أصحاب هذه العيون على أنفسهم منذ الصغر فلا يحبّون الإتكال على الغير أبداً.

ورب سائل يسال كيف نميز الالوان؟: يسقط الضوء على الاجسام فيمتص الجسم جزءا من اطياف الضوء ويعكس الباقي، يدخل الضوء المنعكس الى العين من خلال العدسة، ثم الى الشبكية حيث تفرز «احمر، اخضر، ازرق» ثم الى الدماغ حيث تدرك ماهية الالوان ويتحول الاحساس الى ادراك ثم الى فهم ومشاعر [١] هناك اربعة الوان رئيسية نفسيا: «الاحمر: ويرمز الى الجسد، والازرق: ويرمز للعقل، الاصفر: ويرمز الى العواطف، واخيرا الاخضر: ويرمز الى التوازن بين الجسم والعقل والعاطفة، في الطبيعة يوجد «احد عشر» لونا اساسيا الا انه وبمزج أي منهما مع اخر يمكن ان نصل الى عدد لانهائي من اطياف اللون «ويقال ان الكمبيوتر يميز ٢٥٦ مليون نقطة ضوئية مختلفة وان العين البشرية تميز اكثر من لك بكثير»[٢].

(١) مفهوم اللون ودلالته في الدراسات التاريخية، د. عياض عبد الرحمن امين، سلسلة ثقافية تصدر عن دار الشؤو
بغداد، ٢٠٠٩، ص.١٣٤

(٢) المصدر نفسه، ص.١٣٥

اثر الالوان على البيئة المنزلية

يظهر هذا الاثر للالوان حاليا كحقيقة علاجية وطريقة رخيصة لتحسين بيئة المنازل والمكاتب، فاللون الأزرق يفيد كثيرا في الإقلال من التوتر العصبي لأنه يقلل من الموجات المخية التي تنشط المخ، والألوان الهادئة عامة تهدئ الأعصاب، واللون الأخضر في ملابس الأطباء نجده يوحي لنا بالهدوء، كما أن دهان غرف الطوارئ باللون الأحمر يولد الشعور بالحذر والانتباه، واللون الأبيض يوحي بأن المكان صحي، ولون المطابخ باللون التركواز أو الأزرق أو البنفسجي يبعث على الهدوء والنظرة المنتعشة، وفي العمل نجد أن اللون الأصفر أو اللون البنفسجي يبعثان على التركيز والتفكير العميق والحكمة والابتكار والجدل، أما اللون الأحمر فنادرا ما يستخدم لأنه يولد الحيوية والطاقة، وفي غرف النوم يضاف إليها بعضا من اللون الأحمر لأنه يبعث على الصحة والتنفس العميق والطاقة وممارسة الجنس، أما غرف الأطفال فتتغير ألوانها باستمرار معتمدة على شخصية الطفل لأن الأطفال يستجيبون للألوان، ويكون تغييرها متدرجا حسب ترتيب ألوان الطيف كالأحمر والبرتقالي والأصفر.

ان هذا التغيير اللوني يتم حسب المراحل العمرية، ففي سن المراهقة يناسبها اللون الأخضر، وقد يمتد اثر الالوان ليتدخل في مزاجنا وتفكيرنا وسلوكنا، لقد مزج الله عز و جل جسم الإنسان بعناصر و موجات كهربائية و إشعاعات تتجانس مع الأشعة الكونية و الموجات الكهرومغناطيسية والذبذبات اللونية ولكل شخص إشعاعات خاصة تختلف في طول الموجة و التردد و عدد الذبذبات عن غيره تماماً كالبصمات، و كل إنسان يرسل حوله إشعاعات خاصة به ويستقبل من الآخرين إشعاعات أخرى، فإذا كانت متقاربة نتج عن ذلك تفاهم و محبة قوية و إذا كانت متنافرة نتج عنها العكس و قد يكون هذا تفسيرا لحديث رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف

و ما تنافر منها اختلف» [١] نعم ! فاللون عبارة عن طاقة مشعة لها طول موجي معين تقوم المستقبلات الضوئية في شبكية العين بترجمتها إلى ألوان، وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي الأخضر والأحمر والأزرق وبقية الألوان تتكون من مزج هذه الألوان الثلاثة، وعندما تدخل طاقة الضوء إلى الجسم فإنها تنبه الغدة النخامية و الجس الصنوبري في الدماغ مما يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية و بالتالي السيطرة المباشرة على تفكيرنا و مزاجنا وسلوكنا[٢].

(١) صحيح البخاري، الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي، نحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، كتاب الانبياء عليهم " (٨٩٨) ج٤، ص٥٨٩.

(٢) مصدر سابق، د. محمد السقا عيد.

سيادة الالوان

تتفاوت اذواق الناس فيما يرغبون ويفضلون من الالـوان «فللناس فيما يعشقون مذاهب» «فمنهم من يرى في اللون الازرق بانه سيد الالوان، وتشير بعض استطلاعات الرأي وبشكل منتظم إلى حد كبير بأن اللون الأزرق هو اللون المفضل لدى أكثر من نصف سكان قارة أوروبا، وبفارق كبير عن الأخضر الذي يشكل اللون المفضل لدى حوالي «٢٠ ٪» منهم، ثم الأحمر ما بين «٨ ـ ١٠ ٪»، وياتي هذا التفضيل للأزرق في فرنسا، ويبدو انه اقل مما هو في بعض البلدان المجاورة لها حيث تصل نسبة الذين يرون به اللون المفضل إلى حوالي ٦٠٪ من مجموع السكان [١]، كما يلاحظ أن اللون الأزرق هو المفضل ايضاً، لكن بنسب أقل في كل من الولايات المتحدة الأميركية وكندا واستراليا وفي مختلف بلدان العالم الغربي، مع ذلك لم يكن اللون الأزرق يحظى بتقدير كبير لدى الرومانيين الذين كانوا يعتبرونه «لون البرابرة» بينما كانوا يفضلون أكثر الأبيض والأحمر والأسود.

ان هذا الاهتمام يقودنا الى حقيقة مفادها ان تسعى الى تاسيس فلسفة جمالية ليس في تفكيرنا بل في ثقافتنا، وبالتالي اشعال تلك الجذوة لتتقد في مناهجنا وتعليمنا بل بثها ضمن ثقافاتنا الاجتماعية ومنهجتها حتى يتربى عليها الانسان، ويحدد «ميشيل باستورو» عام «١٠٠٠» ميلادي كبداية لولادة حقيقية للون الازرق حيث ارتقى سلم الاولوية والاهتمام بعدما شهدت تغيرات في الذهنية البشرية، بعد ان تبدلت الاحاسيس وهدئت النفس وتسامت المشاعر بين الارض والسماء وظهور الاستخدام الواسع للتدرجات اللونية للازرق في الاستخدامات العديدة للانسان، من ذلك تصدر هذا اللون، بل اصبح احد المفردات المؤلوفة في القواميس الشائعة، واخذ هذا اللون يشكل دلالات متنوعة لتباين هذا اللون منها: دلالته على الأزرق السماوي، والأزرق البحري

---

(١) مصدر سابق، المجلة الكويتية.

والأزرق الليلي، والأزرق الرمادي، والأزرق الطاووسي، والأزرق البترولي، والأزرق الغامق، والأزرق اللازوردي، ولكن إذا كان الأزرق بكل تشكيلاته سيد الألوان في اوربا، فليس معنى ذلك انه سيد الألوان في أرجاء المعمورة.

وهكذا اصبح للون الازرق مجموعة من الدلالات منذ نهايات العصور الوسطى ليدل على الفرح والحب والاستقامة والهدوء، ويرى بعض الباحثين ان هذا اللون هو ابن الأرض، والأرض كائن ازرق، كما بدت واضحة من أعماق الفضاء، وان التجانس بين الأرض والسماء يشكلها قاسم مشترك هو اللون الأزرق، لذا صار ذكر اللون الازرق مرتبطا بذكر المحبة والسلام ومرتبطا بالهدوء والتأمل واستخدمت الالوان كدلائل رمزية في عصور كثيرة، فلكل شعب من الشعوب اعتزازه بلون معين أو لونين للدلالة على تاريخ أو حاضر معينين، ويتعضد قولنا بكلام الشاعر المشهور صفي الدين الحلي في بيت شعر نظمه وجمع ألوان العرب الأربعة، بقوله:

سلي الرماح العوالي عن معالينا ... واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا

بيض صنائعنا سود وقائعنا ... خضر مرابعنا حمر مواضينا(١)

وبعد هذا كله نخلص الى القول التالي أن الأزرق هو اللون المسالم، وهو سيد الألوان الأخرى التي تنتشر بين مختلف القارات وعند مختلف الشعوب، ولكن القران يذهب الى غير ذلك عندما يورد هذا اللون في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾(٢)

وهو دال على لون وجوه الكافرين عند الحشر من شدة أهوال ذلك اليوم، والخوف والرهبة والوجل، وهو يتنافي مع ما ذهب اليه هؤلاء في استطلاعاتهم

ومنهم من يذهب الى تسيد «اللون الاخضر» على الالوان، بدلالة حظوة هذا اللون في القران من أي لون اخر، وتتحدد هذه الحظوة في استخدام القران للون الاخضر كدلالة للبيان الالهي على الخير والجمال والسلام، وبهذا يعد الاخضر افضل الالوان

---

(١) ديوان صفي الدين الحلي، ترجمة وتحقيق: محمد حور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، ٢٠٠٠ م.

(٢) طه /١٠٢

واشرفها كلها، فمن خلال البحث عن هذا اللون في الايات القرانية حيث اتت كلمة «الاخضر» مرة واحدة دالة على: الشيء الحي في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (١)، وفيها اشارة صريحة على وحدانية الله ودلالته على كمال قدرته في احياء الموتى وقدرته على تبديل الحال بما يتبين في اخراج المحروق اليابس من العود الندي الرطب الحي.

من هذا ياتي لون الخضرة لما له من اثر على تقوية النظر والزيادة في حاسة البصر، وسبب ذلك فيما يذهب اليه اصحاب الشأن - اهل الطب - ان اللون الاخضر يجمع الروح الباصر جمعا رقيقا مستلذا غيرعنيف، وان كان اللون الاسود يجمع الباصر ايضا لكنه يجمعه بعنف واستكراه على ضد ما يجمعه اللون الاخضر كما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾(٢) وما تحمله هذه الاية المباركة من مضمون من ان الحدائق الخضراء الباعثة للبهجة والنشاط والحيوية وان هذا يكفي لاحياء القلوب وان لتدبر اثار الابداع في تلك الحدائق لكفيل بتمجيد الصانع المبدع الذي ابدع هذا الجمال العجيب (٣) وفي القران دلائل كثيرة تؤشر سمو هذا اللون واعلاء شانه على باقي الالوان كما في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (٤)، واستخدام القران «الاراجيح والارائك» بلون اخضر دلالةعلى مايحمله هذا اللون من معاني للاستقرار.

ويتبين ان الله تعالى قد اوجز هذه المعاني وغيرها في لفظ «خضر» كدلالة واضحة لالبس فيها لاعلاء قيمة هذا اللون في حياة البشر، ان من كرامات هذا اللون ان الله «سبحانه وتعالى» استخدمه في ارفع مكان ولاكرم خلقه عندما زجه في ملابس اهل الجنان، فلو كان في الالـوان افضل من اللون الاخضر لكان الله سبحانه وتعالى قد

(١) يس / ٨٠
(٢) النمل / ٦٠.
(٣) في ظلال القران، سيد قطب، ج٥، ط١١، دار الشروق، ص٦٢٢٥٢.
(٤) الرحمن / ٣٦.

استخدمه، وكذلك مما يؤكد تسيد هذا اللون وحظوته ما ذهب اليه الامام علي ابن ابي طالب عليه السلام في قوله: «ان دنياكم حلوة خضراء» (١)، في حين يعتقد البعض ان اللون الاسود سيدا للالوان نظرا لاستخداماته العديدة التي توحي بالحزن والغضب والاحتشام والوقار والأناقة، فهو لون يشير الى دلالات عديدة، لعل اوقرها كسوة الكعبة الشريفة، وقد يشير الى ملامح الاناقة في بعض الدول العربية.

وكان اسلافنا اهل ذوق رفيع، كما يرى ذلك ابن ابي الفتوح البغدادي في كتابه «مفرح النفس» الذي افرد احد ابواب كتابه هذا لبعض الالوان واسماه «اللذة المكتسبة للنفس عن طريق حاسة البصر» يقول: «النفس تبتهج بما كان من الاجسام من له لون احمر او اخضر او اصفر اما بسيطا او مركبا بعضها من بعض فمنظر هذه يوجب راحة النفس ولذة القلب وسرور العقل ونشاط الذهن وتوفر القوى وانبساط الروح..» ولنتأمل بحكمة الباري «عز وجل» كيف جعل هذه الالوان المكررة في مواضع الرفعة والسمو والبهجة والافتخار وهي، في الذهب الاصفر، واللؤلؤ الابيض، والزمرد الاخضر، والياقوت الاحمر، ولم يجعل شيئا من الاحجار اعز منها ولا اشرف، وجعل غاية كل واحد ة منها ان يكون بهذا اللون المذكور، ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (٢)

وقد نتسائل عن الاسباب التي ادت الى تلك الراحة والاطمئنان لبعض الالوان والاشمئزاز والنفور بل التطير من بعضها، فما هي الاسباب التي تقف وراء ذلك؟ يرى المتخصصون في علم الفيزياء ان ذلك يعزى الى ان اللون الاخضر احد الاطياف السبعة لضوء الشمس، وهو واقع في منتصف سلسلة هذه الالـوان، والتي تبدأ من (الاحمر، البرتقالي، الاصفر، الاخضر، الازرق، النيلي، البنفسجي) فاذا اعتبرنا اللون الاخضرلون مريح للعين وذلك بسبب: ان ضغطه على العين اقل «كونه يقع رابع لون في مجموعة الطيف» لذا كان ارتباط هذا اللون بالبساتين والحدائق والخير والنماء ولباس اهل الجنة، اما اللون الاحمر فيعد اطولها من حيث الطول الموجي، كما ان

(١) مصدر سابق، الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ص٧٨.

(٢) المؤمنون / ١٤

اللون الاحمر اقل الالوان انحرافا او انكسارا عندما يعترضه عائق، ولان اللو ن الاحمر اسرع الالوان فيكون ضغطه على العين اشد، اما اللون البنفسجي اقل الالوان سرعة فهو اكثرها انكسارا، و تقع بقية الالوان بينهما كل حسب سرعته، يليه اقل الالوان تاثيرا كما ذكرت سابقا في مجموعة الطيف الشمسي.

الا انني ارى من باب علمي وهذا ينطبق على اللون البنفسجي اجد ان اللون الازرق اكثر الالوان سرورا للعين لانه اقلهم سرعة، وواقع في اخر سلسلة الطيف واكثرهم انحرافا عندما يعترض طريقه عائق، او يمر من خلال ثقب صغير جدا قياسا لطوله الموجي ويرتبط هذ الكلام مع اللون الازرق لقربه للون السابق «البنفسجي» ومن ذلك يتاتى ارتياح الناس، بل عشقهم للون السماء وزرقة البحر، او زرقة السماء.

ان لالوان ريش الحمام والطيور وحمرة السماء عند الغروب ماهي الا ظاهرة امتصاص لقسم من الوان الطيف وعكس احداهما وهو ما يسمى بظاهرة «الاستطارة»[1]، ونعني بها حيود الضوء المرئي وهذه الظاهرة هي السبب في زرقة السماء وحمرة الشروق او الغروب وهما من اجمل الظواهر الطبيعية، اذ ان جزيئات الهواء وبعض الدقائق الاخرى العالقة في الجو اقطارها تقارب معدل الطول الموجي للضوء الابيض فتسبب الاستطارة في الوانه بنسب تعتمد على اطوالها الموجبة وانذاك تقطع مسار اطول خلال طبقة الهواء وبذلك يزداد مقدار الضوء الازرق المستطار فيها بنسبة عالية، لذا يصل غير المستطار

---

(١) الاستطارة على أنها امتصاص جزيئات الهواء أو الوسط للموجات الكهرومغناطيسية ثم إعادة إطلاقها مرة أخرى ولكن في اتجاهات عشوائية وبما ان اشعة الشمس يحتوي على عدة ترددات فالاشعة ذات التردد الكبير مثل الأمواج الفوق بنفسجية وأشعة جاما وأشعة اكس يحصل لها استطارة كبيرة من جزيئات الهواء في طبقات الجو العليا للغلاف الجوي فتذهب إلى الخارج الغلاف الجو للارض، وأما أمواج الضوء المرئي فإن تردداتها تعتبر قصيرة قياساً بالامواج السابقة فتكون الاستطارة الحادثة لها قليلة بمعنى أن لها الفرصة للوصول لسطح الأرض، أن ضوء الشمس الساقط على الغلاف الجوي يحدث له استطارة وتكون هذه الاستطارة بنسب مختلفة، وحسب قانون الاستطارة فإن كل موجة حمراء مستطارة من ضوء الشمس يقابلها استطارة ١٠ موجات بنفسجية ويمكن التأمل في الجدول التالي لمعرفة نسب استطارة ألوان الطيف:

بنفسجي | ١٠ أزرق | ٦أخضر | ٣ أصفر |٢,٥برتقالي | ٢ أحمر | ١

وبالتالي فإنك إذا نظرت إلى السماء في يوم صافي فإنك سترى لونها أزرق وهذا اللون هو مزيج الضوء المستطار من جزيئات الهواء بنفس النسب الموضحة في الجدول تقريباً، ويمكن من خلال القيام بتجربة عملية أو من خلال برنامج للألوان إثبات أن ألوان الطيف إذا اختلطت بنفس النسب السابقة فإن اللون الناتج هو الأزرق الخفيف.

الى العين ضوء احمر بينما السماء باللون الازرق، ان ظاهرة حمرة غروب الشمس تعتمد بشكل أساسي على نسبة وجود الغبار والدخان في الهواء، وكلما كان سمك طبقة الغبار والدخان كبيرة كلما ظهر أثر الاستطارة بشكل أكبر، ولنتصور أن هناك طبقة من الهواء والغبار والدخان تحيط بسطح الأرض ويمر من خلالها ضوء الشمس كما في الشكل التالي: نلاحظ أن الشمس عندما تكون عمودية أي فوق الرأس في فترة الظهيرة فإن المسافة التي سيقطعها الضوء خلال الهواء والغبار والأتربة ستكون صغيرة نسبياً، لذلك فإن الاستطارة تكون صغيرة أيضاً فيظهر قرص الشمس أبيض اللون محاطاً بسماء زرقاء، وعندما تزول الشمس وقبل الغروب بساعة تقريباً فإن أشعة الشمس ستقطع مسافة أكبر خلال طبقة الغبار والدخان والهواء وبالتالي فإن الاستطارة ستكون أكبر بحيث أن اللونين: البنفسجي والأزرق سيحدث لهما استطارة تامة للخارج بسبب طول ترددهما وبالتالي تظهر أشعة الشمس مصفرة وهذا بسبب مزيج الألوان المتبقية من طيف الشمس وهي «الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر»، وعند الغروب فإن المسافة ستكون أكبر وأكبر وبالتالي الاستطارة ستكون أكثر وأكثر ولن يبقى من ألوان الطيف إلا اللون الأحمر وسيكون قرص الشمس أحمر اللون محاط باللونين الأحمر و البرتقالي وهذا ما يسمى بحمرة الغروب. (١)

(١) ينظر موقع (maxforums.net)

الفصـــل الثـالث

الالوان والادب

الالوان والادب

الاستخدام اللغوي للالوان

التوظيف القراني للالوان واثره على الصورة الشعرية

الالوان و الادب

تعتبرالالوان من اهم العناصر التي تشكل الصورة الادبية لما تشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية ، الدينية ، النفسية ، الاجتماعية الرمزية والاسطورية ، فقد أثبتت التجارب أن للألوان تأثيراً قوياً على العواطف والأحاسيس والانفعالات [١] وللون دوره الخاص في الصورة الفنية القرآنية لان اللون قد وظف في المستويات البنيوية والتعبيرية ، الحسية ، التزيينية والجمالية والرمزية للتصوير الفني القرآني ، فالون في القرآن قد يدل على القدرة الالهية والرحمة الربانية والجمال الالهي الذي تبارز وتظاهر في الطبيعة وقد يرمز الى الحياة أو الموت والأمل أو الخيبة والكفر أو الإيمان، الهداية أو الضلالة والنشاط أو الحزن و استخدم اللون لشتى الدلالات فيما يدل عليه مباشرا كالأخضر والأصفر والأبيض والأحمر والأزرق والأسود، وما يدل عليه غير مباشر كالليل والنهار والنور والظلام، و لاشك أن اللون من أهم الظواهر والعناصر التي تشكل الصورة الأدبية، ولذا نجح الشاعر الى حد ما في استنطاق الطبيعة وألوانها المتناسقة والمتناقضة [٢] على نحو ما نراه عند الشعراء أمثال البحتري، أوالرصافي وابن خفاجة وابن زيدون وغيرهم من شعراء العصور الأندلسية في استنطاقهم الطبيعة الصامتةً فجعلوها متحركةً بأبهج الألوان.

ويرتبط اللون ارتباطا وثيقا بجميع مجالات الحياة وظواهر الكون وله علاقة وطيدة بالعلوم الطبيعية وعلم النفس، الدين والثقافة والأدب، الفن والأسطورة، هذا وقد يعمق اللون علاقة الأدب بفن الرسم لأنه كما يقول «سيمونيدس» الشاعر اليوناني: الرسم شعر صامت والشعر تصوير ناطق [٣]، ومن هذا فالأديب هو الذي يستثمر الألوان لخلق التوازن والتناسب والوحدة والأنسجام التي هي من أهم مباني علم الجمال، بحيث يعتقد

(١) الإضاءة المسرحية، شكري عبد الوهّاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٧٠، ١٩٨٥م.
(٢) المصدرنفسه، ص ٧٢.
(٣) مصدر سابق، د.اشرف فتحي عبد العزيز.

بعض كبار الشعراء أنه لابد من تدمير الواقع الخارجي لخلق واقعية جديدة ولحصول هذا الغرض لابد من الالتجاء الى الألوان ، اذن فالتدقيق في الآثار الأدبية يرشدنا الى أن استخدام اللون في هذه الآثار ليس صدفة وليس لتنميق الكلام فحسب بل له ارتباط وثيق بجميع المستويات البنيوية والبلاغية والتعبيرية للنص الأدبي.

الاستخدام اللغوي للالوان

ياتي مفهوم اللون كما ورد في اللسان : اللون هيئة كالسواد والحمرة ، ولون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع الوان [١] ، ويأتي اللون بمعنى : كون كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع الوان وقد تلون ولونته [٢] وعلى مايبدو ان المقصود بتعريف معظم المعاجم اللغوية للون بان هيئته كالسواد والحمرة في بشرة الانسان مرده الى ان العرب يقسمون الناس بحسب الالوان الى نوعين «احمر واسود» وهذا ما يؤكده حديث المصطفى ﷺ بقوله : «بعثت الى الاحمر والاسود»[٣] ، ومن ذلك وردت هذه الالفاظ كثيرا في حياتهم اليومية ، فالابيض : استخدمه العرب كدال للماء والشحم واللبن ، وقولهم الابيضان : للماء والحنطة ، والشحم والشباب ، والخبز والماء ، وتوسعوا في استخدام البياض ، فقد استخدموه في مقام المدح بالكرم ونقاء العرض ، كذلك استخدم بياض الوجه للاشارة الى نقائه وصفائه واشواقه ، ومنه قوله تعالى ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[٤] ، فيما استخدم اللون الاسود استخداما كبيرا ضمن العشرات من الكلمات ، منها ما يدل على كونه مجرد اللون ، او يدل على المبالغة والشدة ، ومنها ما يرتبط بموصوف معين، فاستخدموه في كلمات : (الادهم ، الاسحم ، الفاجم الشديد السواد ، او السخام ، السخامي ، الاسخم للاسود القبيح) او يستخدموه كلون حالك للمبالغة في السواد : كفاحم ، وقاتم ، وغريب ، وخداري ، او استخدم كدال لغوي على جنس اللون كقولهم : اتاني القوم اسودهم واحمرهم ، كدلالة على العرب والعجم ، ويقال «السواد» لكل عدد كثير كجماعة النخل

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، مادة لون.
(٢) المخصص ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي ابو الحسن ابن سيدة ، ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م ، دار الفكر ، بيروت ، السفر الثاني ، ص١٠٣.
(٣) السيرة النبوية ، ابن هشام ، ت : مصطفى السقا واخرون ، ج١ ، ص٤٥٤.
(٤) اللغة واللون ، احمد مختار عمر ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢ م ، ص٤١.

والشجر لخضرته «سواد الكوفة والبصرة وقراها» [١] كذلك استخدم الاسود قديما «كقولهم الاسودان» وعنوا الحية والعقرب، او التمر والماء، او الماء واللبن، او الماء والفث، او الحد والليل [٢]، وقد يتداخل الاستخدام اللغوي لبعض الالوان عند العرب، فقد اطلقت «الصفراء» على الذهب او الزعفران، او قوله تعالى «جمالة صفراء» كدلالة على الابل السود، فقالوا الفقوع، خلوص الصفوة، فكيف يوصف بهذا سوداء او احتج توصف الصفرة والبياض والسواد [٣]، فيما استخدم العرب لفظة «ارجوان» كدال لغوي على درجات الحمرة الشديدة، فيما استخدمت لفظة «البرمان» لما دونه، فورد لفظ «احمر ارجوان «كصيغة للمبالغة، فيما وردت الاستخدامات الاخرى للون الاحمر: لشديد الحمرة / احمر قاني، للحمرة الصافية / احمر ناصع وزاهر وناضر، فقاعي او الشديد/ للحمر الخالص او الشديد، ويستمر التداخل اللوني في الاستخدام اللغوي عند العرب فيقولون: امراة حمراء ويريدون: بيضاء، حيث تطلق العرب على الابيض، الاحمر اذا ارادت لون ابيض، اما لفظ «الابيض «فياتي كدلالة للطهر والنقاء، او تطلق الاحمر على الابيض لان البياض يقع على البرص، كما ورد بمعنى «الاصفر» اذ تطلق العرب احيانا هذا اللفظ «الاصفر» على «الذهب والزعفران» فسموهما: الاحمران [٤]، فيما يذكر الثعالبي في «فقه اللغة» فقال: ذهب احمر، فرس اشقر، دم اشكل، لحم شرق، ثوب قدمي، مدامة صهباء [٥].

بينما استخدمت العرب الاخضر للدلالة على السواد، كما في قوله تعالى: »مدهامتان «قالوا: خضراوان لانهما يضربان الى السواد وشدة السواد،

(١) مفهوم اللون ودلالته في الدراسات التاريخية، د. عياض عبد الرحمن امين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص١٦

(٢) مصدر سابق، احمد مختار عمر، ص٤٥

(٣) مصدر سابق، د. عياض عبد الرحمن، ص٢٧

(٤) لسان العرب، مادة حمر، وكذلك الملمع، ابوعبدالله الحسين بن علي النمري، ت: وجيهة، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، مطبعة زيد بن ثلبت، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، ص٣٤.

(٥) فقه اللغة وسر العربية، ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي، ت: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م فصل في تقسيم الحمرة، ص٨٥.

كذلك استخدم هذا اللون مشيرا الى معنى «السمرة» في الوان الناس وبمعنى «الغبرة» في الوان الابل والخيل، وتطلق العرب على السماء: الخضراء «مما يدل على تداخل هذا اللون مع الازرق في مرحلة ما [١]، وقد وردت معظم التعبيرات القديمة عند العرب مرتبطة بالمعنى الدال على السواد كما في قولهم: «اباد الله خضراءهم» أي سوادهم ومعظمهم، وكتيبة خضراء: يعلوها سواد الليل، ورغم وضوح مدلولات الالفاظ الاساسية في العصر الحديث، فقد كان بينها نوع من التداخل عند العرب القدماء وهو تداخل يدل على التطور الطبيعي الذي لحق لالفاظ الالوان والى اتجاه العرب والى التخصيص بعد التعميم [٢]، واخضعت العرب اللون الازرق ايضا كدال على لون اخر بمعنى «الاخضر والابيض «من هذا جاء استخدام القران متناغما مع الاستخدام الدلالي السائد عند العرب، كقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً** ﴾ بان سواد الحدقة يزرق عند من يذهب بصره، وورد في الافصاح: ان الزرقة في العين خضرة في سوادها او ان يتغشى سوادها بياض، يقول جرير:

من البيض اطرافا كان بنانها ... منابت ثداء من الاجرع المترى[٣]

وهي صورة ايحائية ورمزية لخصوبة المراة باعتبارها رمزا للنماء، وياتي اهتمام الشاعر الاسلامي بابراز المراة برائحة طيبة زكية تسوك بمسواكها وتهتم بعطرها موظفا ذلك من خلال استخدامه الجميل للالوان يقول:

حرة تجلو شتيتا واضحا ... كشعاع الشمس في الغيم سطع
صقلته بقضيب ناضر ... من اراك طيب حتى نصع
ابيض اللون لذيذا طعمه ... طيب الريق، اذا الريق خدع[٤]

(١) مصدر سابق، عياض عبد الرحمن، ص٢٩.
(٢) مصدر سابق، عياض عبد الرحمن، ص٣٠.
(٣) ديوان جرير، ٤٢٠شرح محمد بن حبيب، ت: د. نعمان محمد امين طه، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩ م، ص٤٠
(٤) ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، د. حسن جبار محمد شمسي، دارالسياب، لندن، ط١، ٢٠٠٨ م، ص٦٤.

وتتولد بعض الصور من بعضها بفعل التداعي الصوري او المعنوي ، المؤطر بالتوظيف الناجح للشاعر الفرطوسي :

زرقـــاء صـــافيـة الاديـــم كـــانهـا ... مـــراة عـــذراء بـهـــا تتشـــوف
لـــو ان غرتـــك السعيـــدة اشرقت ... فيهـــا ومبسمك المبـــارك يرصـــف[1]
اغنت عـــن القمريـــن فـــي اشراقهـــا ... وتـــزينت منهـــا بمـــا هـــو الـطـف[2]

ولعل الشاعر صفي الدين الحلي خير من جمع تلك الالوان في صورة وصفية للطبيعة قائلا : احمر ساطع او اخضر نضر او اصفر فاقع او ابيض يقق [3]

---

(١) ديوان الفرطوسي ، عبد المنعم الفرطوسي ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف ، ١٩٦٦ م ، ص ٤٨.
(٢) البناء الفكري والفني للقصيدة الاسلامية في الشعر العراقي الحديث ، ، د. ماهر دلي ، دار الثؤون الثقافية ، بغداد ، ص٢١٦
(٣) مصدر سابق ، الحلي ، ص٨٥.

التوظيف القراني للالوان واثره على الصورة الشعرية

ان المتتبع للفظة الشعر في القران الكريم سيجدها انها وردت في «ستة مواضع». في خمسة «منها محاولات لكفار قريش بما ارادوا ألصاقه بالرسول الكريم محمد ﷺ من اتهامات باطلة وصفات طائشة لاتليق بمقامه العظيم، فبعد استماعهم الى اياته «أي القران» احسوا بروعة بيانه وبما له من التاثير في العقول والسيطرة على النفوس، لذا راحوا يتخبطون في وصفه ولم يثبتوا على صفة معينة ينعتون بها من نزل عليه القران [١]، وحاولوا ان يعللوا اثره المزلزل في النفوس ولكنهم عجزوا فظلوا يتنقلون من ادعاء الى ادعاء و من تعليل الى تعليل اخر، حائرين غير مستقرين ﴿بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ [٢]، و قد رد القران عليهم ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٣] وما كان ليخفى على كبراء قريش، وهم ائمة القول والبيان، ان الامر ليس كذلك، وان ما جاءهم به محمد ﷺ غير معهود في لغتهم، وما كانوا من الغفلة بحيث لايفرقون بين القران والشعر، فحين قال المشركون للوليد بن المغيرة عن الرسول ﷺ: انه كاهن، قال: والله ماهو بكاهن، لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولاسجعه، قالوا: فنقول مجنون، قال: ماهو بمجنون، لقد راينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولاتخالجه ولا وسوسته، قالوا: فنقول: شاعر، قال: ماهو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه، وقريضه ومقبوضه وبسيطه، فما هو بالشعر [٤]، ويأتي وصفهم الرسول ﷺ بالشعر انما كان طرفا من حرب الدعاية التي شنوها على الدين

(١) الاسلام والشعر، د. سامي مكي العاني سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٦، ص٣٣.
(٢) الانبياء / ٥.
(٣) يس / ٦٩ / ٧٠.
(٤) الروض الانف، في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن السهيلي، القاهرة، ١٩١٤، ص ١٧٣.

الجديد معتمدين بذلك على ما يحتويه القران الكريم من جمال النسق المؤثر، الذي قد يجعل الناس تخلط بينه وبين الشعر فيما اذا وجهت هذا التوجيه [١]، ووردت هذه اللفظة في موضع اخر بالقران، حين تقولوا على الرسولﷺ فنعتوه - بلا بينة - بالشعر والجنون كما يقول الله عز وجل في محكم كتابه الجليل : ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ × بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢]، ووصفوه بالشعر في موضع اخر ايضا، كما يسجل قولهم القران الكريم ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ﴾[٣]، وياتي رد القران الكريم حاسما شبهة الشعر بقوله : ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴾ [٤]، ومن الجدير بالذكر ان الوضع الذي تناول فيه القران كلمة «الشعر» وهو ما يرتبط ببحثنا، تناولها من حيث هو فن يمكن ان يستخدم في مواطن الخير او الشر، فقد جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [٥].

ان القران لم يحارب الشعر لذاته في هذه الاحكام، وانما حارب المنهج الذي سار عليه الشعر والشعراء، منهج الاهواء والانفعالات التي لاضابط لها[٦]، ويقول في نفس الصدد الحسن البصري : قد والله راينا اوديتها التي يخوضون فيها، مرة في شتيمة فلان، ومرة في مديحة فلان، ويذهب قتادة الى المفهوم ذاته بقوله : الشاعر يمدح قوما بباطل، ويذم قوما بباطل ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ﴾ «فهم أي بعض الشعراء» يتبجحون باقوال وافعال لم تصدر عنهم، فيتفاخرون بما ليس لهم [٧].

---

(١) مصدر سابق، سيد قطب، ص٣٤.
(٢) الصافات / ٣٦ / ٣٧.
(٣) الطور / ٢٩ / ٣١.
(٤) الحاقة / ٣٨/ ٤١.
(٥) الشعراء / ٢٢٤ / ٢٢٧.
(٦) مصدر سابق، قطب، ص١٢٠.
(٧) مصدر سابق، د. سامي الطائي، ص٣٦.

ان الشعر الذي يمنحه القران تصريح الرضى والقبول هو ذلك الشعر الذي يؤ كده «الزمخشري» بان يكثر فيه الشعراء ذكر الله و توحيده والثناء عليه، والحكمة والموعظة والزهد والاداب الحسنة، ومدح الرسول ﷺ واله والصحابة، ثم لاباس ببعض المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولامنقصة، وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم [١] ومن هذا يتبين ان القضية منوطة فيما يتناوله الشعراء من المعاني والاغراض، وليست في الشعر ذاته، لانه سلاح ذو حدين، كما قال الرسول الاكرم محمد ﷺ: (انما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه) [٢]، ومن هذا المفهوم راح الشعراء ينهلون من المعين الذي لاينضب، من «القران» انه المعجزة الخالدة التى راحوا يتسابقون للاقتباس والتضمين بل الاكثار من تلك المضامين والمعاني والالفاظ والاستخدامات المتناسقة التي وظفها، لذلك ضمنوا قصائدهم من تلك المضمامين الخالدة ومنها الاستخدامات الكثيرة التي استخدمها القران للالوان ـ موضع البحث ـ حيث تعتبر الالـوان أحد الوسائل المهمة للتعبير عن الاشياء بافضل صورها واسمى معانيها، والجمال هو العنصر المشترك بين هذه وتلك ويبدو مقصوداً في تصميم هذا الكون وتنسيقه، وعن طريق الجمال تؤدي هذه الاشياء عملها فالوان الازهار العجيبة والرائحة الخاصة التي تفوح منها تجذب الفراش والنحل لتكون وسيلة لنقل اللقاح لتنشأ الثمار، كذلك جمال الجنس هو الوسيلة لجذب الجنس الأخر لديه لاداء الوظيفة التي يقوم بها الجنسان، أذن فالألوان عامل رئيسي للتكاثر والبقاء ولديمومة الحياة، وان هذه الارض وما خلق عليها من حيوانات ونباتات ومعادن وجمادات على اختلاف الوانها واشكالها وخواصها ومنافعها كلها من نعم الله للانسان الدالة على وحدانية المنعم جل جلاله، فالآلوان تزهو باريجها للتفكر في مخلوقات الله في هذا الكون الفسيح وما تحتويه من اسرار وابداع في الخلق تقوده حتماً الى الايمان برب الوجود، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ

(١) مصدر سابق، الزمخشري، ص٤٤١.
(٢) العمدة / ٢٧.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾[١] ، وتدرجت الالوان على سلم الاهمية بحسب الاستخدام القراني لها مابين الوان باعثة على السرور والاطمئنان والهدوء والنماء الى الوان تنشر الرومانسية والتامل الى اخرى تحيلك الى الحزن والكابة والمصير القاسي والنهاية الطبيعية للمنافقين ، فيظهر اللون الاسود الذي هو كناية عن الهم والحزن وخاصة في الجاهلية حيث بين بغضه تجاه المرأة ، حتى جاء الاسلام وصحح هذه الانحرافات الاجتماعية والتي كانت تنظر للمراة تلك النظرة الدونية المتوشحة بالسواد كما يصفها رب العزة «جل شانه» ، اذ يقول ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٢] / ليبين مكانة المراة ، وياتي بعده اللون الابيض الذي على مايبدو يسمو على بقية الالوان بالطهر والنقاء والوقار لذا نرى حجاج بيت الله الحرام يلبسون بياض اللباس لاشارة الى طهارة الباطن ونقاء القلب وبياض الرسالة والمنهج المحمدي وتذكرة بالاخر حين تاتي الى الله جل وعلا في كفنك الابيض ، فترى الناس بين سعداء واشقياء فالكفار وجوههم مسودة بكفرهم ومعصيتهم كما في سورة ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٣] ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤] اما المجرمون فيحشرون زرق الوجوه من الكدر والغم ، ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾[٥] ، هذا وقد توحي الالوان باشارة رمزية واضحة الى رؤيا صادقة تحدث في المستقبل كما جاء في رؤيا ملك مصر ، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٦] ، وتأول يوسف عليه السلام بسنين مخاصيب للبقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مجدبة كما قد يكون اللون الاصفر

---

(١) الروم / ٢٢
(٢) النحل / ٥٨
(٣) ال عمران / ١٠٦
(٤) ال عمران /١٠٧
(٥) طه / ١٠٢
(٦) يوسف / ٤٣

مدعاة الى السرور والبهجة ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ [١]، فتبارك الله أحسن الخالقين، وصل الله تعالى على سيدنا محمد واله وصحبه.

وتاسيسا على ما سبق فالشعراء لم يكونوا بمعزل عن هذا التطور في الاستخدام اللوني، لكن الشعراء بما لديهم من احساس مرهف ومشاعر رقيقة، ومخزون قراني ودراية عميقة باياته فهم يرون الاشياء بصورة مختلفة عما يراه غيرهم «وهذا الامركنت قد بينته في كتابي الاول «متحف لبقايا شعر»[٢]، ولكن الامر يبدو مختلفا بعض الشيء لدى «الدكتور محسن اطيمش» فهو يرى: ان في هذا المجال قد تتفاجأ بحقيقة غريبة وهي التأثر بالكتب المقدسة مما ورد في الانجيل والتوراة، بينما تعد الافادة من القران الكريم قليلة جدا اذا ما قيست بالافادة من ذينك الكتابين[٣] لذا كانت الالوان منعطفا شكل ركنا بارزا في اركان قصائدهم ولطالما عرفها الادب العربي حيث باتت هذه الالوان حلية تزدان بها القصائد، ويتضح ذلك في ابيات «ابن زيدون» الناصعة التي امتزجت بها الاضواء الباهرة بالضلال السوداء القاتمة، وهكذا تختلط الوان الشاعر حيث الابيض والاسود يتداخل احدهما بالاخر في شعره كاختلاطهما في رقعة الشطرنج، والتي كما يبدو ان «ابن زيدون» لعب عليها دور حبه الخاسر لمعشوقته «ولادة» حيث يقول:

حالت لفقدكم ايامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا [٤]

وبهذ المفهوم فالشعراء اتخذوا من الالوان رمزا ودالا على مكامن اسرارهم، فظهرت للالوان تاثيراتها المشيرة الى ما في دواخل نفوسهم، كما يقول احد الشعراء:

في منزل كالليل اسود فاحم ... داجي النواحي مظلم الاثباج
يسود والزهراء تشرق حوله ... كالحبر اودع في دواة العاج [٥]

(١) البقرة / ٦٩
(٢) متحف لبقايا شعر، كريم شلال الخفاجي، دار ينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠، ص١٥٧.
(٣) دير الملاك، د. محسن اطيمش، منشورات وزارة الثقافة والاعلالم، بغداد، ١٩٨٢ م، ص٢٣٢.
(٤) الشعر الاندلسي، ادارة الثقافة العامة، مصر، تاليف / غارسيا غوميس، ترجمة / د. حسين مؤنس، (د.ت)، ص٤٩.
(٥) الحلة السيراء، طبعة دوزي، ليدن / ١٨٤٧ /١٨٥١، ص١١٥، الشعر الاندلسي، ص١٤٧.

ويتبين الفسيفساء اللوني ايضا في قول احد الخالدين: [(١)]

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء[(٢)]

لذا ظهر اثرها الواضح في تحريك الذوق الجمالي المتماشي مع رؤية كل شاعر، وقد يرد على الخاطر السؤال: عن علاقة الألوان بالجمال وتذوّقه؟ وأيّ الألوان أجمل؟ وقد يجرنا الجواب الى الذهاب لعلماء النفس في هذا، ومن بينهم العالم النفساني الألماني «فشنر» إذْ يقول: «صحيحٌ أن اللون الأحمر جميلٌ إذا ظهر على وجْنة الفتاة، ولكنه ليس جميلا إذا برز في أرنبة الأنف» وهكذا نحسّ بجمال اللون من خلال مضمونه وأهميته، وبذلك تكون نظرتنا إلى وهَج الغسق الأحمر مختلفة عن احمرار الوجه البشري، كما أن للطبيعة المحيطة وصورة الكون حضورُهما في المدى الفلسفي للألوان، فالأزرق يلْقى الحظوة لارتباطه بالسماء ولوّن الماء الذي هو جوهر الحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [(٣)]، واللون الأخضر يرمز إلى الأمل والخصوبة والخلود المرتبطة أساسا مع بُعْدي اللونين المكوّنين له وهما الأزرق الدّالّ على الماضي والأصفر الدّالّ على المستقبل، وما يعاكسهما في ذلك والذي يمثّل الزمن الحاضر فيبدو احمر اللون، والشاعر بما وهبه الله حس مرهف قد يرى بوضوح ذلك التناسق اللوني الرباني في مساحات ظللتها أشجار وارفة وزخرفتها زهور وورود تفوح عطرا، اوسحرالالوان وتمازجها في عالم الأزهار والطيور وسفوح الجبال، وجداول الأنهار، وشلالات المياه المنحدرة، وفي كثبان الرمال الذهبية، وفي النخيل الباسق، وفي مغيب الشمس ويتجسد ذلك فيما يصفه احد الشعراء بقوله:

الروض مخضر الربى متجمل للناظرين باجمل الالوان
فكانما بسطت هناك شوارها خود زهت بقلائد العقيان[(٤)]

---

(١) هما: ابو بكر محمد، وابو عثمان سعيد، ابنا هاشم، للمزيد ينظر: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع، ج١، ص٤٣٧، الشعر الاندلسي، ص٢١،

(٢) يتيمة الدهر، الثعالبي، ج١، ص٥١٩، والشعر الاندلسي، ص٢١.

(٣) الانبياء / ٣٠.

(٤) مصدر سابق، مارسيا غوميس، ص ١٥٧.

وفي شكل الإنسان ولونه حيث قال الخالق عزّ وجل : ﴿وَمِنْ آيَتِه خَلْقُ السَّموات وَالأَرْض وَاختلافُ أَلسِنَتِكُم وأَلْوَانِكُم إِنَّ فِي ذَلكَ لآيَاتٍ للعالمِينَ﴾ [١]، وقال أيضا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الأِنْسَانَ فِيَحْسَنِ تَقْوِيم﴾ [٢]، كما يرى ذلك التناغم اللوني المنسجم في سماء الليل الصافية، وفي النجوم المتلألئة، والقمر وهو يغمر الكون بضيائه، وفي الوان الطيف، وفي الضباب وهو يدثّرُ ما حوله بالوان شفافة متداخلة مبهرة، وقد يمعن في قطرات الماء المنهمرة من الغيث وفي قطراته وهي تنساب بروية ناشرة معها حلية جميلة على الأرض حيث تغمرها بنشوتها، وفي ألوان الأسماك وشاطئ البحر ورماله الذهبية، وفي أمواجه، وما يراه من تناثر مبهر للالوان المنتشرة في تلك الحقول المترامية، بل يدرك سحر الالوان في السنابل الناضجة وهي تتمايل بما حملت من ثمار الخير، وفي الأشجار المثمرة المتدلية بفسيفساء لونية تسلب بل تذهل الالباب والعقول وتتحدى كل المبدعين بتناغمها وتناسقها الرباني الرائع، وكيف لا، وهي المرتبة ترتيبا يتلائم وقدرات القدرة الربانية التي انتشرت في كل مخلوقاته سواء في سماواته او في ارضه او في البحر، فهي موزعة بانتظام وبتقدير العزيز العظيم، وبعد هذه المشاهد المثيرة الدالة على قدرة وبراعة مبدعها العزيز الجليل، والتي تحيل الصخر الاصم، بل تنطقه، فكيف حال الشعراء مع هذا الكم الغزير من هذا العطاء الربّاني؟ يقول «ابو احمد بن حيون» :

وبيضـــاء نـحـسبـهـــــا درة ... تـــذوب اذا ذكـــرت او تـكــــاد
تنمنـم بــالمســك كـــافـورتــي ... محيا حوى الحسن طرا وزادا
فقلــت وقــد كـــان مـــا كـــان من ... تخـــلــل خيلائـهـــا بـــالـفـــؤاد
اكــل وصـــالــك ذاك الـبيـــاض ... وبـعـض صـدودك ذال الســواد [٣]

من هذا الجمال الذي يحيط بنا من كل جانب، المتمثل في القدرة الإلهية التي

(١) الروم / ٢٢
(٢) التين / ٤
(٣) مصدر سابق، الشعر الاندلسي، شعر احمد بن حيون، ص١٣٩.

خلقت وأبدعت ، لذا كان الشعراء يتبارون في اظهار براعتهم في هذ ا التناسق الجميل ، فهذا الشاعر ابو تمام يعد واحدا من الذين تفتقت عيناه عليها وتأثر فيها وعكسها بشكل بديع في شعره فكأنما زخرف شعره ببدائع الزخارف اللفظية التي تتماثل مع زخارف العمران من ناحية التنظيم والتنسيق والتخيل ، قال ابو تمام :

السيف اصدق انباء من الكتب — في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف — في متونهن جلاء الشك والريب[1]

فابي تمام لم يقل الشعر لانه وجد في نفسه القدرة على نظمه فحسب بل قاله بعد ان تثقف بمختلف انواع الثقافات التي عرفها عصره ، ولم يكتف بالجديد لانه جديد وجيد فحسب بل رجع الى النبع الاصلي من حصيلة التراث القديم المتمثلة بالقرآن الكريم والتاريخ العربي وما فيه من اخبار وحوادث وبطولات وامجاد ، وعاد الى الشعراء القدامى ليستقي من اخبارهم ما يشاء وينهل من جيد اشعارهم ليحفظ منه الرائع والنادر ، ثم عاد الى ثقافة عصره المتمثلة بالفلسفة والمصطلحات العلمية ومختلف عقائد الفرق وحاول فهمها والتعرف عليها وغير معرض عن عقائد الاقوام او اساطيرهم التي يؤمنون بها.

واخيرا جمع ابو تمام بين كل هذه الجوانب المختلفة من اوجه الثقافة لتكون حصيلته الفكرية المتمثلة بشعره الجم الغزير بالجد ، المليء بالرائع من المعاني والصور الجميلة فمن تأثره في المعاني القرآنية والاسلامية قدرته على التنظيم والتنسيق في شعره[2] ، وتظهر قابلية ابي تمام على التنظيم والتنسيق لا سيما في شعره الوصفي ، فوصفه حافل بالصور الصادقة والمشاهد الرائعة وهو يفهم جمال الطبيعة مثلا اذا تبسم النور واختلط لونه الفضي بشعاع الشمس الذهبي ونشأ عن اختلاطها ما يشبه نور القمر في لطفه وسجوه وسحره وايحائه يقول :

يا صاحبي تقصيا نظريكما — تريا وجوه الأرض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه — زهر الربى فكأنما هو مقمر

(١) ديوان ابي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، ت : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢م
(٢) ابو تمام ثقافته من خلال شعره ، أبتسام مرهون الصفار ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص : ٩٠.

وقال:

من قـانـع غـض النبـات كـأنـه درر تشقـق قبـل ثـم تـزعفـر

او سـاطـع فـي حمـرة فكـأنمـا يدنـو اليـه مـن الهـواء معصـفر

صنـع الـذي لـولا صنـائع لطفه مـا عـاد اصفر بعد اذ هـو اخضـر[1]

فالنهار مشمس قد شابه زهر الربى فكأنما هو مقمر فاختلاط اللون الفضي بزهر الربى عكس لونا مقمرا فجسد ابو تمام في اختلاط لونين هنا اللون الفضي+ اللون الاخضر «زهر الربى» وظيفة تزيينية للصورة الشعرية من خلال مغايرة اللون ثم استخدام الالوان بوظيفة الموسيقى اذ اعطى حركة لتفتح الزهور فكان لون النبات من فاقع يتشقق وكأنه لون الزعفران «احمر مائل للصفرة» ان ابا تمام استطاع ان يعطي قيمة لهذا اللون من خلال مزجه مع الالوان الاخرى كالاحمر، هذه القدرة الرائعة في الخيال جعلت ابو تمام يشكل صورة بنوع من التنظيم والتنسيق البديعي وبعيدا عن فوضى الالوان واذا استطاع ابو تمام من ايصال شعره باسلوب متلاحم معنى ومبنى، وباسلوب بديعي رائع[2]، وعند التمعن في شعرصلاح عبد الصبور نرى تمكنه من الاستخدام الرائع للمزاوجات اللفظية والصفات اللونية، في تشكيل جملته الشعرية، لذا جاءت لغته الشعرية لغة رامزة موحية، اذ يقول:

كان طفلا عندما فر عن البيت وولى

من سنين عشرة، ذات مساء، كان طفلا

وافتقدناه، وناديناه في أحلامنا

وانتظرنا خطوه المخضر في كل ربيع

وشكونا جرحه خلاننا [3]

وتبدو قيمة الصفة اللونية هنا في خلق دلالات متشعبة، فاللون الاخضر وظفه كلون

(1) مصدر سابق، أبتسام مرهون الصفار.

(2) مصدر سابق، ابتسام مرهون الصفار، ص٩٠

(3) ديوان صلاح عبد الصبور، تاليف صلاح عبد الصبور، دار العودة، ١/١/ ١٩٧٧م.

رامز الى البركة والدعة والراحة، وكأن الخطو المخضر هنا هو الخطو الذي يجلب البهجة والراحة والبركة، والحق أن صلاح عبد الصبور قد استغل هذا اللون، فأبدعت ريشته به مزاوجات مجازية أروع إبداع وأكثر طرافة، وأما اللون الأبيض، فتمكن الشاعر من توظيفه ببراعة كدال ورامزللصفاء والطهارة والسلام، ومما سبق يبدو أن أكثر الألوان تواردا في شعره هما الأخضر والأبيض ففضلا عما سبق، اشترك اللون الأخضر في مزاوجات مجازية أخرى، وكذلك اللون الاسود اخذ مساحة من شعره في مزاوجات نادرة [١]. واذا كان شعرنا العربي قد استغل تلك الدلالات الرمزية للألوان، واعتمد عليها في إبداع المعنى، على نحو ما نجد في «الوصال الأخضر» عند ذي الرمة، و«النغمة الخضراء» عند الأعمى التطيلى، وابن زيدون، و«الحق الأبيض» عند البهاء زهير، و«النغمة البيضاء» عند أبى تمام، و«الأماني البيض» عند الأعمى التطيلي [٢].

وكل ذلك الاستخدام والتوظيف اللوني للشعراء ماهو الاصورة مبسطة من الصور الكثيرة التي وظفها الادباء في اعمالهم، ولاغرو في ذلك اذا علمنا انهم من امة نزلت فيهم معجزة القران.

(١) مقال: سمات اسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور، محمد العبد، مجلة فصول، ع١ ،اكتوبر، ١٩٨١ م

(٢) المصدر نفسه.

الحياة بدون الالوان

هل تؤثر الألوان على حياتنا؟ وكيف يمكن أن نغير حياتنا باستخدام الألوان؟

انظروا إلى هذه الصورة! لو تأملناها بشيء من العمق نرى فيها الحزن والكآبة بل لا نكاد نرى أي سرور أو سعادة، والسبب هو اختفاء الألوان، ولو تأملنا هذه الصورة أكثر نلاحظ أنها نفس الصورة السابقة ولكن من دون ألوان، فانظروا كم الفرق هائل بين الصورتين، وانظروا إلى تأثير الألوان في حياتنا، إن هذا يدعونا لأن نحمد الله تعالى على هذه النعم، يقول الباري «عز وجل»: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١] ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢].

لقد ذكر الله «الألوان» في كتابه المجيد سبع مرات، وقد جعل الله من الألوان معجزة تستحق التفكر فقال: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٣]، فالألوان هي آية يجب أن نتذكر من خلالها نعمة الخالق تبارك وتعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾، فلولا الألوان لكانت الحياة حزينة جداً، لأن وجود الألوان يمنح المرء إحساساً بالفرح والسعادة، وهذه نعمة معظم الناس غافلون عنها، وكما رأينا فإن مشكلة عمى الألوان تضعف قدرات الإنسان في التمييز والتعلم، واختفاء الألوان من حياة هذا الإنسان نهائياً هو أمر محزن

ينعكس سلباً على قدراته وكفاءته وطاقاته، حتى إن الله تعالى ربط بين الألوان وبين ذكر العلماء وخشيتهم لله تعالى! يقول عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا

(١) الزمر / ٢١.
(٢) الزمر / ٢٢.
(٣) النحل / ١٣.

وَغَرَابِيبُ سُودٌ)(١) (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾(٢)، فقد ذكر الله في هذا النص الألوان ثلاث مرات: ذكر ألوان الثمار: **﴿ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾**(٣) وذكر ألوان الجبال: **﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾**(٤) وذكر ألوان الناس والحيوانات: **﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾**(٥)، ولذلك فقد شمل هذا النص كل ما نراه حولنا من ألوان سواء في البشر أو الحيوانات أو النبات أو الجماد مثل الجبال. ثم ذكر بعد ذلك خشية العلماء لربهم، لأن العالم الذي أدرك عظمة الخلق لابد وأن يدرك عظمة الخالق تبارك وتعالى: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾**(٦)، أي أن العلماء هم أشدّ خشية لله تعالى من غيرهم لأنهم عرفوا قدرة الله تعالى.

---

(١) فاطر / ٢٨.
(٢) فاطر / ٢٧
(٣) فاطر /٢٧
(٤) فاطر / ٢٧
(٥) فاطر / ٢٨
(٦) فاطر / ٢٨

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة للايات القرانية ذات الصلة بالالوان، والتي لااقول فيها انني تمكنت الاحاطة والالمام بكل جوانب الموضوع، لكون ذلك صعب عسير لغزارة الموضوع ولعظم منزلة شانه، ولكن توصلت الى بعض النتائج الطيبة والتي قد تنور بعض الذين يرومون الخوض في تفاصيل الابداع القراني الرائع من خلال التعرف على بداعة الالوان، ولا اجزم انني تمكنت من ذلك بمجهودي، فبعد الاتكال على الله ومنه علي بالصحة والتوفيق وكذلك الاستفادة من معلومات المتخصصين والباحثين في هذا المجال «جزاهم الله خير الجزاء» ومن تلك الثمرات:

ورد لفظ «ألوان» ومشتقاته في «سبع آيات» من القرآن الكريم، و يلاحظ تطابق العدد مع عدد ألوان الطيف، فقد ذكر لفظ «ألوان» وهو جمع كلمة «لون» في القرآن الكريم في مواضع «سبعة» أيضاً ولكن في «ست آيات»، كما جاء ذكر لفظ «لون» مفردة «مرتين» في آية واحدة من آيات القرآن الكريم.

- جاء ذكر لفظ «الأبيض» مرة واحدة فقط دلالة على أنه مصدر الألوان في حين أتت مشتقات الكلمة «إحدى عشرة» مرة، منها «مرة» تعبر عن درجة من درجاته، و«عشر مرات» تعبر عنه وعن صفاته منها «ست مرات» جاءت لتعبر عن كنهه و«خمس مرات» لتعبر عن صفته، ليصبح مجموع ما دل على الأبيض «إثني عشر مرة».

- جاء ذكر لفظ الأسود «مرة واحدة» في حين أتت مشتقات الكلمة «ست مرات»، منها «مرتان» جاءت لتعبر عن كنهه و«أربع مرات» لتعبر عن صفته، ليصبح المجموع «سبع مرات»

- جاء ذكر اللون الأصفر بلفظ صفراء «مرة» واحدة وقد أتت مشتقات الكلمة «ثلاث مرات»، ليصبح المجموع «أربع مرات».

- جاء ذكر لفظ اللون الأخضر «مرة واحدة» في حين أتت مشتقات الكلمة «سبع

مرات»، و جاء لفظ «مدهامتان» وهو مرادف لدرجة من درجات اللون الأخضر وهو الأخضر الغامق كما ذكرنا سابقاً، ليصبح المجموع «ثماني مرات».

- جاء ذكر اللون الأزرق «مرة واحدة» فقط باللفظ «زرقاً» في حين لم تأت أي مشتقات للكلمة في أي موضع آخر، ليصبح المجموع «مرة واحدة» فقط.

- جاء ذكر اللون الأحمر «مرة واحدة» فقط باللفظ «حمر»، وهو اللون الوحيد الذي اقترن بلفظ «ألوان» وذلك في قوله عز وجل: **﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾**(فاطر/٢٧)، في حين أتى لفظ «وردة» كمرادف للون الأحمر «مرة واحدة» أيضاً، ليصبح المجموع «مرتان.»

- ورد في القرآن الكريم لفظان يدلان على شدة اللون وهما: «فاقع وغرابيب». وقد ذكر كل منهما «مرة واحدة»، وارتبط أولهما بلفظ «صَفْرَاء» ليوضح شدة نصوع اللون الأصفر درجة من درجات اللون الأصفر المشوب بالبياض حيث أن فاقع في اللغة تعني الباهت أو الصافي، وجاء الآخر مع لفظ «سود» يوضح شدة درجة السواد، وفي الحديث: كان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) «أزهر اللون»، أي نير اللون، يقال لكل شيء مستنير: زاهر، وهو أحسن الألوان، وعلى الرغم من أن لفظ «صُفْرٌ» من مشتقات كلمة «الأصفر» إلا أنه جاء في سورة المرسلات الآية/ ٣٣ ليعبر في المعنى عن اللون الأسود المخلوط باللون الأصفر وفيه دلالة على إمكانية خلط الأسود مع الألوان الأخرى رغم قتامته، فهو لا يعبر عن اللون الأسود ولا عن اللون الأصفر، ولكن عن خليط بينهما، **﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾**.

أن القرآن الكريم يظهر مدلولات للألوان وتأثيرات على النفس البشرية منها: إن البياض هو قمة الصفاء والنقاء والطهر والوضوح والقبول عند الله، والسواد هو قمة القتامة والإعتام والموت، وهما يتتابعان في آية واحدة للتعبير عن التباين الشديد بين لونين متناقضين أقصى التناقض لإبراز المعنى، واللون الأصفر يرتبط بالجدب وقرب الهلاك والمرض فهو يأتي معبراً عن كونه نذير لفقدان الحياة والحيوية والعدم والحطام، وعلى العكس عندما يكون شديد النصوع مشوب باللون الأبيض(فاقع) فأنه يعطى السرور

والراحة للنفس، واللون الأخضر لوناً مختار من ألوان الجنة، يدل على النعيم وبه أحيا الأرض بعد موتها بما يعني الحياة بما فيها من معاني للاستقرار والراحة، وأتى أيضاً بما يحمل دلالة الخصوبة، واللون الأزرق في القرآن الكريم جاء ليعطى دلالة عن الحزن العميق والشعور بالإشراف على الموت والكآبة الشديدة، وهو على العكس تماماً من اللون الأزرق الفاتح والذي يعرف في ألوان الطيف باللون الأزرق النيلي، والذي يرمز إلى المحبة والرومانسية، واللون الأحمر هو لون النار بما تحتويه من قوة وإثارة وسخونة شديدة.

- وهناك نتيجة ربما تغير الكثير من معلوماتنا عن مصدر وأصل الألوان، فكما ورد في القرآن الكريم فقد أتت كلمة «حمر» في حالة الجمع وقد أتت في موضع واحد فقط من القرآن الكريم ومقترنة بلفظ (ألوانها وليس درجاتها) لتدلل على أن اللون الأحمر أصل جميع الألوان على اختلافها، وذلك في قوله جل جلاله ﴿**وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾(فاطر /٢٧)، وفي هذا إشارة أيضاً إلى أن الألوان يمكن إدراكها من خلال وسط أبيض يستطيع أن يعكسها جميعاً بمختلف درجاتها إلى أن تتجمع وتتحد معاً لتصبح سوداء وبالتالي تكون قد امتصت جميعها، ومن هنا أيضاً يتضح أن الألوان باختلافها مركبة، ومصدرها هو اللون الأبيض سواء كانت تلك المواد التي يستعملونها في التلوين، أو ما يظهر نتيجة تحليل الضوء «الطيف الشمسي» أو طول موجة الضوء، ويدخل في تركيبها جميعاً اللون الأحمر فهو لذلك يعد أصل الألوان.

- وبالبحث في الأرقام ودلالاتها في القرآن وجد الباحث الآتي:
وردت ألفاظ الألوان كما ذكر سابقاً في «سبع آيات» فقط من القرآن الكريم و يلاحظ تطابق العدد مع عدد ألوان الطيف، فقد ذكر لفظ ألوان وهو جمع كلمة (لون) في القرآن الكريم في مواضع «سبعة» أيضاً ولكن في «ست آيات»، كإشارة من المولى عز وجل إلى الأطياف اللونية السبعة المعروفة التي يتكون منها
الضوء الأبيض، وكإشارة واضحة على أن الجسم الأبيض يمتص عدد

«ستة» من الأشعة الملونة ويعكس شعاع «ملون واحد» فقط، كما جاء ذكر لفظ لون مفردة «مرتين» في آية واحدة من آيات القرآن الكريم، وهو مجموع ذكر اللون الأحمر ومرادفه «وردة» إشارة أيضاً إلى أن أصل اللون هو الأحمر.

- أن لفظ(الأبيض، الأسود، الأخضر، الأصفر) قد جاء ذكرها معرفة «مرة واحدة» فقط ثم أتى بعد ذلك ألفاظ مشتقة من اللفظ المعرف أو مرادفات لها، أما اللون الأحمر فقد جاء ذكره «مرة واحدة» فقط غير معرف في حالة الجمع وجاء مرادف «واحد» فقط له، أما اللون الأزرق فقد جاء ذكره «مرة واحدة» فقط غير معرف ولم يأت له أي مرادف.

- وقد ورد ذكر الأبيض والأحمر «أربعة عشرة مرة». (أبيض /١٢مرة و أحمر /مرة واحدة ومرادف للأحمر «وردة»/ مرة واحدة = ١٤ مرة) ونسبتهما إلى بعضهما أي الأبيض /الأحمر هو (٦ / ١) ومجموعهما معاً هو «سبعة» وهو عدد ألوان الطيف، وهما مصدر وأصل جميع الألوان، ونلاحظ هنا أيضاً وكما هو معروف أن الجسم الأبيض يمتص من ألوان الطيف «ستة ألوان» ويعكس اللون السابع.

- وعلى العكس فالأسود ورد ذكره «سبع مرات» وهو عدد ألوان الطيف والذي يمتصها الجسم الذي كان في أساسه أبيض ليصبح أسود اللون، حيث أنه يمتص جميع الألوان السبع ولا يعكس منها شيء كما هو معروف ومثبت.

- أما «الأزرق والأخضر والأصفر» فقد ورد ذكرهم «أربعة عشرة مرة»، وهي الألوان التي تتمم مع اللون الأحمر باقي ألوان الطيف المتحللة من الضوء الأبيض، فالأزرق مع الأبيض يعطى اللون النيلي والذي بدوره مع الأحمر يعطي اللون البنفسجي، كما يعطي الأحمر مع الأصفر اللون البرتقالي، «أزرق/ مرة واحدة و أخضر/ ثماني مرات و مرادف للأخضر» مداهمتان / مرة واحدة و أصفر/ أربع مرات «١٤ مرة» ليصبح مجموع ما ذكر من ألفاظ دالة على الألوان في القرآن الكريم هو «خمسة وثلاثين مرة» وهو مضاعفات الرقم «سبعة»خمس مرات.

كما أن هناك أمر آخر شديد الأهمية في مسألة الألوان، فقد ذكرت الألوان في القرآن الكريم «سبع مرات» ولم تذكر «مرة واحدة» غير مقرونة بمصطلح الاختلاف، «مختلف

ألوانه»، «مختلفاً ألوانه»، وهكذا فالمطلوب من المسلم حين يرى ألواناً متعددة أن يتدبر اختلافها.

ثم إن جملة «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء» وردت في القرآن الكريم «ثلاث مرات» وفي كل مرة يذكر فيها الألوان «مخضرة – مختلفاً ألوانها – مختلفاً ألوانه» وفي ذلك إشارة إلى دور الماء في التلوين، هذا يشيرالى إعجاز القرآن وإلى دور الماء في تلوين الصخور.

كذلك كلمة «ألم تر» إن لم تأتي بمعنى ألم تعلم، أي تقصد الرؤية الفعلية وذكر بعدها كلمة «ألوان» لابد أن يتبعها «الاختلاف»، مختلفا ألوانه، أي أن رؤية الألوان تقتضي الاختلاف وهذا ما علمناه أخيراً من أن رؤية الألوان ليست خاصية للضوء أو للأجسام التي تعكس الضوء، إنما رؤية الألـوان إحساس ينشأ في الدماغ، فالطيور والسلاحف والسحالي والعديد من الأسماك لديها قـدرة على رؤيـة الألـوان فوق البنفسجية، وهو ما تفتقده الثدييات والإنسان و الطيور خاصة، والامر المهم: كيف توصل النبي محمد «ص» الى أن رؤية الألوان نسبية إن لم يكن القرآن وحي إلهي؟ إذ يفهم من الفقرة القرآنية التي نحن بصددها أن: هذه الألوان في النبات والجبال والحيوان هي ما تراه أنت أيها الإنسان، أي الم تر أنت أيها الإنسان لا غيرك؟.

المصادر والمراجع

١ـ القران الكريم

٢ ـ أسس التصميم، روبـرت جيلام سكوت ـ ـ ترجمة أ.د. عبد الباقي محمد إبراهيم ،أ.د. محمد محمود ، (د.ت).

٣ـ الاستبصار ، ابي جعفر محمد ابن الحسين الطوسي ، ط١ ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م ، دار الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.

٤ ـ الالوان في القران رؤية ومدلول ، د.اشرف فتحي عبد العزيز ، موسوعة الاعجاز العلمي في القران والسنة ، «موقع الكتروني».

٥ـ الالوان في القران الكريم ، د. محمد السقا عيد ، الجمعية الدولية للمترجمين واللغوين ، «موقع الكتروني».

٦ـ الإضـاءة المسرحية ، شكري عبد الوهَّاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م.

٧ـ الاسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٦م.

٨ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، للفقيه المفسر محمد بن محمد العمادي الحنفي المعروف بأبي السعود : الجلد الأول ، (د.ت).

٩ـ الاراء والمتقدات ، غوستاف لوبون ، ترجمة محمد عـادل زعتير ، المطبعة المصرية ، (د. ت).

١٠ـ ابو تمام ثقافته من خلال شعره ، أبتسام مرهون الصفار ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٢م.

١١ـ البنيوية وعلم الإشارة ، ترنس هوكز ، ، ترجمة مجيد الماشطا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١٩٨٦ ، ١ م.

١٢ـ البناء الفكري والفني للقصيدة الاسلامية في الشعر العراقي الحديث ، د. ماهر علي ، دار الثؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠٠٩ م.

١٣ ـ تاريخ المراقد الحسيني واهل بيته ، د. محمد صادق الكرباسي ، المركز الحسيني للدراسات ، لندن ، ج٤ ، (د.ت).

١٤ ـ التبيان في تفسير القران ، ابو جعفر ، محمد بن الحسن ، الطوسي ، تحقيق : احمد حبيب العاملي ، مكتب الاعلام الاسلامي ، ط١ ، قم ، ١٤٠٩ هـ.

١٥ ـ التعريب ومشكل اللغة العربية ، عبد العزيز عبد الله ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٥م.

١٦ ـ تفسير القران العظيم ، اسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م.

١٧ ـ تفسير مجمع البيان ، امين الاسلام ابي علي الفضل الحسن الطبرسي ، بيروت/ لبنان ، منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، ٢٠٠٥م.

١٨ـ الجامع لاحكام القران ، ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري ، القرطبي ، تحقيق : هشام سمير النجار ، ط١ ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢ م.

١٩ ـ جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، ، دار الكتب العلمية ، ٦١٠/١١ بيروت ١٩٩٢ م.

٢٠ـ جواهر القران ، ابو حامد بن محمد الغزالي ، تحقيق : د. محمد رشيد رضا القباني ، (د.ت).

٢١ـ الحلة السيراء ، طبعة دوزي ، ليدن ١٨٥١م.

٢٢ـ الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، د. احمد محمد الحوفي ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٦٢م.

٢٣ـ ديوان صفي الدين الحلي ، ترجمة وتحقيق : محمد حور ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج١ ، ٢٠٠٠ م.

٢٤ ـ ديوان صلاح عبد الصبور ، تاليف صلاح عبد الصبور ، دار العودة ، (د.ت).

٢٥ـ ديوان ابي تمام ، شرح الخطيب التبريزي ، ت : محمد عبده عزام ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢م.

٢٦. ديوان جرير، ٤٢٠شرح محمد بن حبيب، ت: د. نعمان محمد امين طه، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩ م.
٢٧. ديوان الفرطوسي، عبد المنعم الفرطوسي، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ١٩٦٦ م.

٢٨. دير الملاك، د. محسن اطيمش، منشورات وزارة الثقافة والاعلالم، بغداد، ١٩٨٢ م، ص٢٣٢.
٢٩ ـ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ت: محمد أحمد خلف الله، (د.ت).
٣٠. الروض الانف، في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن السهيلي، القاهرة، ١٩١٤ م.
٣١. الشعر الاندلسي، تاليف / غارسيا غوميس، ترجمة / د. حسين مؤنس، (د.ت)، ادارة الثقافة العامة، مصر، (د.ت).
٣٢. السيرة النبوية، ابن هشام، ت: مصطفى السقا واخرون، ج١(د.ت).
٣٣ ـ اللغة واللون، احمد مختار عمر، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢ م.
٣٤. سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيس بن سورة، الترمذي، ت/ عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ.
٣٥. صحيح البخاري، ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل ابن ابراهيم ابن المغيرة ابن بردزيه البخاري الجعفي، تحقيق: الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
٣٦. الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤ م.
٣٧ ـ العلاج بالألوان من وحى القرآن، د. أمير صالح، مجلة الإعجاز العلمي العدد الثاني والعشرين.

٣٨ ـ علم الاشارة السيمولوجيا، بير جيرد، ترجمة عن الفرنسية منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط١ ، ١٩٨٨م.
٣٩ـ العمدة في محاسن الشعر وادبه ونقده، ابن رشيق القيرواني، القاهرة، ط٢، ١٩٥٥م.
٤٠ ـ غياض عبد الرحمن الدوري، دلالات الالوان، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٩.
٤١ ـ في ظلال القران، سيد قطب، ج٥، ط١١ ، دار الشروق، (د.ت).

٤٢ـ فقه اللغة وسر العربية، ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري الثعالبي، ت : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.
٤٣ ـ قاموس الالوان في زماننا، لويس باستورو، (د. ت).
٤٤ـالكافي، محمد بن يعقوب الكليني، مطبعة الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م.
٤٥ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر- ، دارالمعرفة، ط٢ ، القاهرة، ٢٠٠٥م.
٤٦ ـ كتابة التعريفات، الجرجاني، ، ت : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ، ١٩٨٥م.
٤٧ ـ لسان العرب، ابن منظور، ، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ١٢/ ٣١١.
٤٨ ـ الملمع، ابوعبدالله الحسين بن علي النمري، ت : وجيهة، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، مطبعة زيد بن ثلبت، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م. ٤٩ـ المخصص، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي ابو الحسن ابن سيدة، دار الفكر، بيروت، السفر الثاني ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م.
٥٠ـ مفهوم اللون ودلالته في الدراسات التاريخية، د. عياض عبد الرحمن امين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٩ م.

٥١ - مستخلص من «رؤية الألوان للطيور» د. تيموثي جولد سميث – مجلة العلوم الأمريكية – عدد أكتوبر ٢٠٠٦ م.

٥٢ - مجلة عالم الفكر، جميل حمداوي، ، الكويت، المجلد ٢٥ ، العدد ٣، مارس ١٩٩٧ م.

٥٣ - مجلة الكويت، ع/ ١٤٩ ، ١٤١٦هـ، ١٩٩٩ م.

٥٤ - مجلة طبيبك، العدد، ابريل / نيسان / ١٩٩٨ م.

٥٥ - مختار الصحاح، الشيخ: محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الـرازي، دار الفكر، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٥٦ - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ، دار الفكر، ١٩٧٩ ، ٢٥٩/٢.

٥٧ - ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، د. حسن جبار محمد شمسي، دارالسياب، لندن، ط١ ، ٢٠٠٨ م.

٥٨ - مسند احمد ابن حنبل، ابن حنبل، احمد الشيباني، ت/ احمد محمد شاكر، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩ م.

٥٩ - متحف لبقايا شعر، كريم شلال الخفاجي، دار ينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠.

٦٠ - المعتقدات الشعبية في الموروث الشعري العربي القديم، أ. د. عبد الرزاق خليفة محمود، دار ينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠٠٩ م.

٦١ - نهج البلاغة، الامام علي بن ابي طالب، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، ط١ /١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.

٦٢ - نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، لسان الين بن الخطيب، بولاق، في اربعة مجلدات، القاهرة (١٣٠٢)، اعاد نشره كاملا في ثمانية مجلدات، الشيخ محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ، ج٢، ١٩٤٩ م.

٦٣ - يتيمة الدهر، ابو منصور عبد الملك الثعالبي، ج١ ، مصر، مطبعة الصاوي، ١٩٣٤ م.

الفهرس



تم الرفع والتصوير
بوساطة علي محمد علي
خدمةً للعربية

دار المتقين
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر
هاتف : ٠٣/٩٥٣٦٢٢
بيروت - لبنان